

الدكتور حنيلي هلايلي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة سيدي بلعباس

العلاقات الجزائرية الأوروبية

ونهاية الأيالة

1830 - 1815

دار الهدى
عين مليلة - الجزائر

الدكتور
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة سيدي بلعباس

العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الأيالة

1830 - 1815

كلية العلوم الانسانية والحضارة

الاسلامية

مطبعة الجند

الطبعة الأولى

2009

ديسمبر 06

سجل

تحت رقم 816335

كلية العلوم الانسانية والحضارة

الاسلامية

المكتبة

335

816335

2009

ديسمبر 06

إلى

دار الهدى

عين مليلة - الجزائر



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الرقم التسلسلي 114 - 2007 دار الهدى
الرقم الإيداع القانوني 4885 - 2007 المكتبة الوطنية
رقم 7 - 963 - 60 - 9961 - 978
ردمك

النجاح تبوّه
إلى دار الهدى
تفك

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة - الجزائر
الهاتف: 032 44 92 00 / 032 44 95 47

الفاكس: 032 44 94 18

www.elhouda.com

darelhouda@yahoo.fr

الجزائر

01 شارع أوراس بشير باب الواد

الهاتف: 021 96 62 20

الفاكس: 021 96 61 11

عين مليلة

الحي البلدي

الهاتف: 032 44 83 57

الفاكس: 032 44 92 67

الفروع

وهران

05 شارع زيغود يوسف عمارة الحرية

الهاتف: 041 40 46 47

041 40 46 89

الفاكس: 041 41 56 54

فستطنة

حي كوجيل لخضر جنان الزيتون

الهاتف: 031 92 22 08

الفاكس: 031 92 27 08

مختصرات البحث باللغة الأجنبية

Cahiers de Tunisie.	C.T.
Revue Africaine, Alger.	R.A
Revue d'histoire Arabe des études ottomanes, Tunis.	R.H.A.O
Revue d'histoire maghrébine	R.H.M
Revue des études Juives	R.E.J

مختصرات البحث باللغة العربية

خط همامون	وثائق الأرشيفات التركية
ع.ع.م	مجموعة الوثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

أهداء

إلى الزلازلين الكريمين اللذين وفاني إلى معترك الحياة
بقفة واعتزال

إلى من كان صدرها رجا.. لعزلي وودعتي مع
البعث... إلى زوجتي.

إلى ابنتي بشري سناء التي أرى في عيونها سعادة الحياة.
إلى ابني البار الأحمر الشهير
إلى كل الشرفاء في الوطن العربي، أهدي إلى أولئك
جميعا هذا العمل.

مقدمة

يهود لفورنة في خدمة حكام الجزائر من دايات ودايات وما جعل آخر الدايات يكلف اليهود بالإشراف على تنظيم المدفوعات الخارجية وتسييرها. واستطاع اليهود من استغلال الأزمات المالية التي كانت تمر بها حكومة الدايات، فيقوم الدايات باقتراض الأموال من اليهود مقابل ترضيات معينة، تتخذ شكل احتكار تجارة بضاعة ما.

بناء على هذا، لا داعي إلى الاستغراب إذا رأينا أليالة الجزائر تسقط هي الأولى تحت نير الاستعمار، إذا كانت سلطة الداي تمثل أحسن تمثيل تلك الفجوة التي طالما أثار إليها بعض الباحثين والتي فصلت منذ عقود في بلاد المغرب بين الدولة والمجتمع أو بين نظام الحكم والقاعدة الإنتاجية.

وعلى هذا النحو فقد الجيش أهميته بسبب الثورات وتحكم اليهود في المنافذ المالية، وضعت الأسطول مقابل التقدم التكنولوجي الذي شهدته أساطيل الدول الأوروبية، مما سهل على فرنسا نجاح حملتها على الجزائر سنة 1830م.

يتضح مما سبق أن موضوع: نهاية أليالة الجزائر في إطار علاقاتها مع الدول الأوروبية مازال في حاجة إلى مزيد من الدرس والتعميق، لأن الدراسات المتوافرة ناقشت الإشكالية من زوايا تخصصها. نهدف بهذه الدراسة إلى الوقوف عند بعض المفاهيم والمظاهر من أجل تحصيلها وتلقيها بمقاربة تاريخية، لماذا تمكنت أوروبا من الإقلاع في العصر الحديث؟ في حين لم توقع الجزائر في محاولاتها التجديدية والتجديدية خلال الفترة المدروسة؟ ما هي العوامل التي حالت دون إقلاع الجزائر والتي كانت سببا في تجاوز أوروبا لنا؟.

إن تراجع هيبة الأتراك العثمانيين قد تزامن مع انتهاء الوجود الإسباني، وعودة وهران نهائيا إلى أليالة الجزائر بعد أن ضربها زلزال عنيف أتى على معظم مبانيها سنة 1792م. وزاد الوضع تعقيدا أن فرنسا الدولة المرشحة لاستلام إرث إسبانيا لأسباب دينية (وحدة المذهب الكاثوليكي) وعائلية (حكام آل بوربون لكلا الطرفين)، كانت تربط فرنسا بالجزائر مصالح تجارية هامة (1535).

في بداية القرن التاسع عشر ومع انتهاء الحروب النابولونية واتفاق الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا 1815م على محاربة القرصنة، كانت الأقلية التركية تعيش فيها، بينما توجه أنظارها للداخل لتنظيم فيه وجودا عسكريا يضمن لها مواصلة الحماية التي كانت تشتت وطأتها على السكان سنة بعد أخرى. أما سياسة القارب فالتختت أشكال التعامل مع مشايخ الزوايا وكسب كنف العلماء بيسيد المساجد والإكثار من التحسيس لفائدة المدارس. وبسبب هذا العجز عن الاندماج في صلب المجتمع الجزائري، تشبث أعضاء الديوان بالقرصنة (الجهاد البحري) والتي كانت تتولا عليها نزاعات مع الدول الأوروبية، تكلف الداي وحكومته مصاريف تفوق بكثير مغنمها القليلة والموسمية.

كثيرا ما أصبح الدايات يجدون أنفسهم بين نارين: تهديد الدول في الخارج والثورة في الداخل. وهذا الوضع المقلق لم يكن خفيا على الأوروبيين لكثرة ما كان لهم من مخبرين رسميين كالقناصل والتجار وغير الرسميين كالجواسيس والسباح.

لعبت الطائفة اليهودية في الجزائر دورا سياسيا واقتصاديا خطيرا منذ أواخر القرن الثامن عشر. عندما توسع نفوذها في مجتمع الإليالة. وقد تفنن

كان الهدف من هذا الفصل هو إعطاء تفسيرات أو تأويلات للأسباب التي كانت وراء إخفاء حكام الجزائر في تحديث بنية البلاد الاقتصادية وعسكريا. ولاحظنا أن البحر كان أساس نمو أوروبا الحديثة، وتساهلنا عن الأسباب التي جعلت الجزائريين يهتمون بالتنمية الاقتصادية على مستوى الداخل، ولم يفكر الحكام في تجديد القوة العسكرية البحرية اللازمة. وكان ذلك الإهمال من أكبر المصائب، ومن أهم أسباب نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات الذي أشرف على أطروحة الدكتوراه التي يشكل هذا الكتاب قسما منها⁽¹⁾ والزوجة الفاضلة التي تحملت من متاعب الإشراف على العائلة طوال فترة البحث والتحرير.

وبالله التوفيق

سيدي بلعباس في 27 يناير 2007

إن الغاية التي أردناها من هذه الدراسة هي إعطاء قراءة جديدة لمراجع ومصادر معروفة وغير معروفة من منطلق إشكالية السقوط: ماهي العوامل التي حالت دون تقدم الجزائر في الفترة العثمانية؟.

وهل يجب البحث عن هذه الأسباب في التأثيرات الخارجية أو أنها توجد مدفونة في ذاتها؟ ثم كيف نقرأ التراث الجزائري بصفته جزءا من التراث العربي الإسلامي؟ إننا ملزمون بالترجع عن أطروحة الماضي الخالد والمجد، ومطالبون بتحديد مضامين المفاهيم الإيجابية: للتقدم، التأخر، الالتحاق، التفاوت.

نتاولنا الموضوع في أربعة فصول: خصصنا الفصل الأول منه في دراسة الوفاق الأوروبي

وانعكاساته على أليالة الجزائر: 1815-1830. حيث وقفنا عند أهم المؤتمرات التي ساهمت في تحطيم قوى الجزائر العسكرية، وعملنا على دراسة الحملات المتكررة على الجزائر. وتناولنا في الفصل الثاني موضوع دور اليهود في تدهور النظام الدفاعي للجزائر من خلال تغلغلهم في الوظائف المالية ونشاطهم الدبلوماسي والاقتصادي.

وحاول الفصل الثالث من الدراسة البحث في فقدان الجيش الجزائري لأهميته، والعراقيل التي حالت دون تجديد السكان الجزائريين ضمن طاقم الجيش الإنششاري وهو الأمر الذي أدى إلى تراجع أهمية التجنيد. واهتم الفصل الرابع بدراسة مسألة انهيار الجزائر ودور الحصار البحري الفرنسي في فقدان الجزائر لقدراتها العسكرية شل مجالها الاقتصادي مما سهل عملية الاحتلال.

(1) النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن السابع عشر حتى سنة 1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2004.

الفصل الأول

الوقائع الأوروبية وانعكاساته على أيلة الجزائر (1815-1830م):

لقد اتخذت الكنيسة من النشاط البحري المغربي عامة والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على هذا النشاط الذي يسترق إخوانهم في الدين منذ بداية العصر الحديث. ففي البداية عملت على توفير الأموال اللازمة لاقتنائهم، فتكونت لهذا الغرض الجمعيات والمؤسسات المختلفة⁽¹⁾.

وقد استمر العمل على جمع التبرعات إلى غاية سنة 1819م، مما جعل الحكومات المسيحية تستعمل هذه الأموال في زيادة عدد قطعها البحرية، كما هو الحال في مملكة الصقليتين التي استطاعت بناء ما يزيد عن خمس قطع بحرية كبيرة مزودة بحوالي أربعة وسبعين مدفعا⁽²⁾.

كانت ظاهرة القرصنة عادية مارستها كل الدول البحرية تقريبا شرقا وغربا، ولكن وجهات نظرها قد اختلفت، فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز لمجموعة من الناهبين وقطاع الطرق ولصوص البحر يجب محاربتهم. أما القراصنة الأوروبيون فكانوا في نظرهم محاربين في سبيل الوطن والعقيدة المسيحية فهم بذلك جنود الله والمسيح⁽³⁾.

وهذا ما جعل الدول الأوروبية تقوم بحملات بحرية متكررة على الجزائر. وقد أدى فشل السياسة الأوروبية إلى تحقيق أهدافها بشكل انفرادي مما كان له الدور الحاسم في سعيها منذ عام 1815م، إلى توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر.

(1) مثل جمعية الإخاء الفرنسية وجمعية بالرمو حيث استطاع أنصار هذه الجمعيات الحصول على قرار من البابا بجمع التبرعات في جميع الكنائس اعتبارا من سنة 1778م.

(2) انظر: 109-108 PP. 1983, E. Tripoli, Napoli, Tra, Napoli (1734-1835), un secoto Di Rapporti, P. 111.

(3) (Mgr), Pavy, «La piraterie barbaresque», in R. A. (N2), 1857, P. 337.

أولا: مؤتمر فيينا 1815م:

عرفت الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر نوعا من الاستقرار، نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية كإسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾. وقد استغلت الجزائر الظروف الدولية المتمثلة في الحروب الأوروبية لكي تجدد قطع أسطولها الذي وصل إلى 30 قطعة⁽²⁾. ولكن بمجرد أن توقفت الحروب الأوروبية، تحالفت تلك الدول من أجل وضع حد للنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يشكل خطرا على مصالحها التجارية في البحر المتوسط.

وكانت إنجلترا قد وعدت الداي من قبل بأن أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الاعتداءات الأجنبية، ولكنها لم تلتزم بوعدها، إذ حينما هاجم الأسطول الأمريكي مدينة الجزائر، كانت إنجلترا من بين الدول التي خططت للقضاء على قوة الجزائر البحرية. وهو الأمر الذي جعل أحد وزراء الجزائر يقول للقنصل الإنجليزي عندما حاصر الأسطول الأمريكي ميناء الجزائر: "لقد سبق أن أخبرتنا أن أسطولكم سوف يطرد الأسطول الأمريكي من البحار في ظرف ستة أشهر، ولكن الأمريكيين يشنون الحرب علينا مستعينين ببعض السفن الحربية التي أخذوها منكم"⁽³⁾.

(1) عبد الحميد، قوز، "عدنة 1810م ومعاهدة 1813م بين الجزائر والبرتغال"، مجلة التاريخ، العدد 11، جامعة الجزائر، 1981م، ص 21.

(2) شارل أندري، جوليان، تاليج إفريقيا الشمالية، (تعريب: محمد مزالي واليشر بن سلامة)، الدار التونسية للنشر، 1983 ج 1، ص 371.

(3) راي، أريغن، العلاقات الدبلوماسية بين دول الغرب والولايات المتحدة (1776-1816)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص 270.

وقبل تاريخ 1814 م، كان نابليون الأول قد فكر في الاستيلاء على الجزائر والقضاء على الإيالات المغربية. وبالفعل كان انضمام شمال إفريقيا تحت سلطة فرنسا، أحد بنود المعاهدة السرية التي عقدها نابليون مع قيصر روسيا⁽¹⁾.

وقد اقترح السيد سميث على المؤتمر في فينا طريقتين رآهما متكاملتين لإجبار الجزائر بصفة خاصة والإيالات المغربية (تونس وطرابلس الغرب) بصفة بحرية عامة، على التخلي عن نشاط القرصنة. تمثلت الطريقة الأولى في تكوين قوة بحرية مشتركة بين الدول الأوروبية لمحاصرة السواحل المغربية ومنع السفن الحربية من الخروج من موانئها. أما الطريقة الثانية فهي قيام سفراء الدول الأوروبية بتحميل الباب العالي مسؤولية تلك الأعمال وهذا من خلال السماح لها بتنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية⁽²⁾.

عندما انعقد مؤتمر فينا في أواخر ديسمبر 1814م وأول يناير 1815م⁽³⁾، انشغلت إنجلترا سيدة البحر الأبيض المتوسط وشركاؤها بنشوة الانتصار على نابليون في معركة واترلو 1815م (Waterloo)، فتبادلت أنخاب النصر، وبدأت تفكر في إعادة رسم خريطة أوروبا.

ولما كانت إنجلترا سيدة البحر المتوسط فقد أوكل إليها المؤتمر باتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك، حيث عقد مؤتمر لندن مع بداية 1816م، بمشاركة إنجلترا وهولندا وفرنسا وبعض الدويلات الإيطالية⁽⁴⁾، الذي

(1) بتاريخ 8 جويلية 1807م، وقعت معاهدة الصلح في تيليت (Tilsit) بين فرنسا وروسيا.

(2) Raynal, op.cit, T1, PP.134-135

(3) انعقد في النمسا، وقد حضر أعمال المؤتمر 140 وفدا وعلى رأسها القوى الكبرى آنذاك، إنجلترا، النمسا، روسيا، بروسيا، فرنسا، وقد اعتبره المؤرخون أعظم اتفاق دبلوماسي أوروبا أمكن الوصول إليه في أوروبا بعد صلح وستفاليا 1648م.

(4) تتكون هذه الدويلات من نابولي - سردينيا - توسكانيا - جنوة.

لقد قام ممثلو فرسان مالطة⁽¹⁾ بتسليم عدة مذكرات إلى المؤتمرين في فينا، يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم، ومنحهم مقرا في البحر المتوسط، تجتمع فيه جميع الأساطيل المسيحية لمحاربة قرصنة الدول المغربية⁽²⁾. كما دعا سيلني سميث (Sidney Smith) الدول الأوروبية إلى إنشاء قوة بحرية تضم جميع الدول المسيحية لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومطاردة القرصنة⁽³⁾.

وبعد تداول المؤتمرين في القضايا المطروحة في مؤتمر فينا أصدروا قرارا نهائيا في 9 جوان 1815م، ألحوا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في البلدان المغربية⁽⁴⁾.

ومن المعروف أنه في شهر أوت 1814 م وجه السيد سيلني سميث⁽⁵⁾ نداء إلى قادة أوروبا: "لتنظيم حصار حول الجزائر عبر حملة أوروبية مشتركة حتى يضع حد لقرصنة الدول المغاربية"⁽⁶⁾.

(1) فرسان يوحنا نظام بنفي عسكري، طردوا من القدس أثناء الحروب الصليبية، واستقروا بجزيرة قبرص حيث عرفوا باسم الأساقية، إلا أن طردهم السلطان سليمان القانوني من جزيرة رودس عام 1512م، فلجأوا إلى مالطة عام 1530م، كما فرق نابليون صفوفهم عند دخوله الجزيرة عام 1798م، للعزيد أنظر: Garot (Henri), Histoire générale de l'Algérie, Alger, 1910, PP.466-467

(2) E. Le Marchand, l'Europe et la conquête d'Alger d'après des documents originaux tirés des archives de l'état, Paris, Perrin et Cie, 1913, P.21.

(3) F. Charles-Roux, la France et l'Afrique du Nord avant 1830, les précurseurs de la conquête, Paris, F. Alcan, 1832, PP.496-498.

(4) Le Marchand, op.cit, P.22.

(5) سيلني سميث هو الذي أسس جمعية الفرسان المحررين للترقيق الأبيض في إفريقيا. وقد عقدت هذه الجلسة أول اجتماع لها سنة 1815م، للعزيد راجع: Raynal (Abbé G.T), histoire philosophique et politique des établissements et du commerce des européens dans l'Afrique septentrionale, Paris, P. Maurus et cie, 1826, T1, P.155.

(6) Le Baron de testa, Recueil des traités de la porte ottomane, Paris, 1864, T2, PP.410-413.

وليا على الجزائر، تعددت المطالب مع المسيحيين، بحيث أن المندقة (مع الأوربيين) قد تحولت إلى نزاعات ومجاعات⁽¹⁾.

وهكذا أصبحت السياسة الإنجليزية في البحر المتوسط بعد مؤتمر فيينا، وتقويض الدول الأوروبية لها - عدا فرنسا - إحدى العقبات الرئيسية التي تقف في وجه النشاط البحري الجزائري، بالإضافة إلى تخوف حكام الجزائر من البحرية الإنجليزية التي هي قاب قوسين أو أدنى من الجزائر من خلال وجودها في مالطة وجبل طارق.

ثانيا: مؤتمر إكس لاشابيل (Aix-la chapelle) 1818م:

كان من نتائج مؤتمر فيينا 1815م تكوين إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا الحلف المقدس بهدف المحافظة على السلام والحيلولة دون انتشار عدوى الثورة الفرنسية وظهور نابليون جديد يهدد الأمن والاستقرار لأوروبا. كما امتد نشاط هذا الحلف إلى خارج القارة الأوروبية فأصبح وكان له الحق في الإشراف على الأمن الدولي وحمايته⁽²⁾.

ولما كانت مسألة أمن البحر الأبيض المتوسط إحدى القضايا الساخنة التي نالت اهتمام الدول المسيحية برعاية إنجلترا منذ عقد مؤتمر لندن 1816م. غير أنها لم تؤد في الواقع إلى إنهاء النشاط البحري المغربي عموما، والجزائري خاصة، رغم تراجعها بصورة واضحة، فالجزائر استطاعت إعادة بناء أسطولها وتجدد نشاطه من جديد، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تعود لإثارة هذه القضية من جديد في مؤتمر اكس لاشابيل في جنوب ألمانيا 1818م، حيث انضمت هذه المرة فرنسا إلى

أوهي بتكوين أسطول مشترك لضرب إيالات المغرب غير أن فرنسا رفضت المشاركة فيه لأنها أثرت فيما يبدو الحملات المغربية في البحر المتوسط على الهيمنة الإنجليزية عليه⁽¹⁾.

لقد اعتبرت الدولة العثمانية تعرض مؤتمر فيينا للقضية الإبالات المغربية تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية لحكومة الباب العالي، وقد تخوف السلطان محمود الثاني من تعرض الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا، للإبالات الثلاث فأمر بضرورة التشاور مع أعضاء دوله حول إمكانية إرسال مبعوث عثماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب لتبنيه ولاتها بالأخطار المهددة بهم نتيجة المؤتمرات التي حيكت في مؤتمر فيينا.

وقد أرسل الباب العالي أحد مبعوثيه أحمد آغا إلى الإبالات الثلاث. ولما علم الجزائريون بالمخططات الأوروبية وأدركوا أنه لا مناص من تجاهل الوضع الخطير، رحبوا بالمبعوث العثماني وأظهروا الطاعة للأوامر من خلال عدم المساس بسفن الدول التي لها علاقات طيبة مع الباب العالي كما لبوا طلب السلطان بإطلاق سراح خمسين أسيرا يونانيا⁽²⁾.

وتجدر الإشارة هنا أن محمد خسرو⁽³⁾ قد نبه السلطان محمود الثاني (1808-1839) في رسالة بتاريخ 2 جويلية 1815م، يتحدث فيها عن حكم الجزائر الداي الحاج علي (1809-1815): "منذ أن أصبح هذا الشخص

(1) عبد الجليل، التتبعي، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي (1816-1871)، ط 2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، تونس: مركز البحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، 1985، ص 57.

(2) خط حمادي، عدد 4887، تاريخ 1230 هـ.

(3) تول محمد خسرو وزارة الحرب العثمانية مرتين، الأولى من 1811 إلى 1817م والثانية من 1822 إلى 1826م.

قرارات ومطالب الدول الأوروبية التي اندرت البلدان المغاربية بضرورة وضع حد لأعمال القرصنة⁽¹⁾.

وبعد محادثات طويلة مع الداي حسين (1818-1830)، رفض الامتثال لهذه المطالب وقال للوفد الأوروبي أنه لا يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين، وأن تولته حرة في أن تحارب من تشاء وتسلم، وأنه سيتولى تفتيش جميع السفن الأجنبية⁽²⁾. ولم يكف الداي حسين بهذا الرد، بل أمر بتكثيف النشاط الحربي، كما أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين بالجزائر، بأنه أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين بالجزائر. بأنه في حالة ما إذا رفضوا دفع الاتاوات المقررة عليهم يعتبرون أعداء⁽³⁾.

وأبحر الوفد الأوروبي بعد تلك المحاولات الفاشلة إلى تونس التي وافقت على احترام كل المعاهدات المعقودة مع الدول الأوروبية والإجماع الأوروبي على إنهاء الحملات البحرية، وعلى الرغم من أن الجزائر هي التي تعرضت للقصف والتدمير من حملة الكسوف، فإن موقفها كان قويا وفيه تحد واضح للقوى الأوروبية مجتمعة على عكس تونس وطرابلس التي وصلتها الفرقة الانجلوفرنسية يومي 8 أكتوبر 1819م، حيث أبلغت يوسف باشا حاكم طرابلس (1795-1830م) بما أبلغت به أيلات المغرب، وقد كان رد يوسف باشا كما يلي: "صاحب السمو باشا طرابلس نشعر... بكل مشاعر الاحترام والصداقة لأصحاب الجلالة ملكا إنجلترا وفرنسا وإلى ملوك القوى الأوروبية الذي اجتمعوا في أكس لاشابيل فإننا لندين من هذا اليوم (9 أكتوبر)" وإلى الأبد كل مظاهر القرصنة والنهب سواء

(1) نفسه، ص 326.

(2) Garrot, (H), op.cit, P.641.

(3) محمد العربي، الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال (1792-1830)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972، ص 42.

الحكومة العالمية المعروفة ببروسيا والنمسا، وافقت هذه الدول على تفتيت الامبراطورية العثمانية⁽¹⁾. وكان مؤتمر أكس لاشابيل، آخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة "القرصنة". وقد تمكن مندوبو الدول الأوروبية من توقيع بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م، جاء فيه: "اتفق المتفاوضون طبقا لنص بروتوكولي على أن يواصلوا في المؤتمر الوزاري الذي سيعقد في لندن للنظر في المقترحات لإلغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية (المغربية) بطريقة فعالة... وقد طلبوا إلى مندوبي بريطانيا وفرنسا بوصفها ممثلين للبلاتين اللذين يجب أن يكون لنفوذهما ثقل أكبر لدى هذه القرصنة الذي يخلق التجارة السليمة التي ستكون له آثار تجعل الإيالات المغاربية أن تفكر عاجلا في نتائجها التي قد تمس وجودها نفسه... ونحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الإيالات المغربية، نتيجة لستمرارها في ممارسة القرصنة من حيث أنها ستكون سببا في قيام النول الأوروبية بإخذ إجراءات حاسمة"⁽²⁾.

وبدا هذا المخطط بالقضاء على النشاط البحري المغاربي لأنه يمثل آخر مظاهر القوة الإسلامية، وذلك بتكوين أسطولين: الأول انجليزي والثاني فرنسي لإرغام المغاربة على التخلي عن ممارسة هذا النشاط، وبالفعل تكونت هذه الفرقة البحرية خلال النصف الثاني من سنة 1819م، وكان الأسطول الانجليزي بقيادة توماس فريمانتل (T.Fremantle)، والأسطول الفرنسي بقيادة جوريان دي لاغرافير (la Gravier) في البحر الأبيض المتوسط، حيث توجهوا رأسا إلى الجزائر. وقد خصص لهما الداي حسين لقاعين يومي 5 و9 سبتمبر عام 1819م، استمع خلالها إلى

(1) نفسه.

(2) شارل، منكوت، وليام شارل، تفصل أمريكا في الجزائر، (ترجمة: إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 323-324.

مخططها، لجأت إلى إضعاف للقوات الحربية لآليات المغرب، وذلك من خلال عدم تزويدها بالمواد الإستراتيجية والأسلحة والسفن بعد هذا الهجوم. وهي المواد التي كانت تقدم في السابق كهدايا من طرف دول أوروبية، وحتى أتوات سنوية التي تلغها الدول الصغرى أصبحت في تراجع مستمر نتيجة لحصول بعض الدول على حماية إنجلترا وفرنسا.

ثالثا: الأطماع الأوروبية الاستعمارية:

لم يبق في البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، من الدول الأوروبية سوى فرنسا وإنجلترا اللتان كانتا تتنافسان من أجل الحصول على امتيازات تجارية في السواحل الجزائرية. والاستفادة من موقع الجزائر الاستراتيجي، وثرأتها المطلوبة في أسواق البحر الأبيض المتوسط، كما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، كطرف ثالث في دائرة الصراع، إذ وجهت اهتمامها نحو الجزائر بصفة خاصة وإلى الحوض الغربي للمتوسط بصفة عامة.

وقد حاولت كل دولة تحقيق أهدافها من خلال كسب صداقة الجزائر والتقرب إلى حكامها، وعندما عجزت الدول الثلاث عن تحقيق تلك الأطماع، قامت بشن حملات عسكرية ضد الجزائر كان لها آثار مدمرة على الاقتصاد الجزائري وعلى البنية العسكرية، مما أسهم بدوره في تعجيل بسقوط الحكم العثماني في الجزائر.

أ- حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر 1815م:

لقد ساهمت الدول الأوروبية في تأجيج العلاقات بين الجزائر والدول الأمريكية الأمريكية خلال الفترة ما بين سنتي 1793-1797م. وقد كان مندوبو الولايات المتحدة يتهمون الفرنسيين باستمرار بالعمل لخرقة تقدم المفاوضات مع الجزائر، بالإضافة إلى المعارضة القوية من أعضاء الغرفة التجارية في مرسيليا بسبب مصالح النقل البحري والتجارة في الحبوب⁽¹⁾.

(1) راي، أربين، المرجع السابق، ص 114.

بالبحر أم الأرض، وأيضا بعدد المساح لأي من سفننا التجارية بأن نفهم لشهجه في البحر أي سفينة أو مركب تابعة للقوى المشار إليها أعلى⁽¹⁾ ونستشف موقف المغرب الناصري: "وفي هذه السنة 1233هـ/1818م من خلال قول أبي العباس الناصري: "وفي هذه السنة 1233هـ/1818م أبطل السلطان⁽²⁾ الجيوش في البحر ومنع رؤسائه من الفرصة به على الأجانب، وفرق بعض قراصنته على الأيالات المجاورة مثل الجزائر وطرابلس، وما بقي منها أنزل منها المدافع وغيرها من آلة الحرب وأعرض عن أمر البحر راسيا بعد أن كانت قراصنة المغرب أكثر وأحسن من قراصنة صاحب الجزائر وتونس"⁽³⁾.

ومما يلتفت للنظر، أنه بعد هذا المؤتمر، تآزمت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، التي أضحت تتدخل في شؤون الجزائر الداخلية عن طريق قنصلياتها، خاصة القنصلية الفرنسية في مدينة عنابة التي كانت تورد الأسلحة وتبيعها إلى القلائل الجزائريين لإثارة القلائل في البلاد⁽⁴⁾. وعلى أية حال يعتبر مؤتمر أكس لاشبيل بداية المرحلة الأولى لتفويض الإمبراطورية العثمانية وتقسيم البلاد العربية بين القوى الاستعمارية، الإنجليزية والفرنسية، وأن هذا المؤتمر لم يؤدي إلى تلني النشاط المغاربي فحسب، بل أدى في النهاية إلى احتلال الجزائر عام 1830م. حيث كانت البداية الفعلية لهذا المخطط الاستعماري الزاحف تحت ستار القضاء على ما يعرف في ألبانياته بـ "القرصنة" وحرصا من هذه الدول على إنجاح

(1) محمد الهادي، أبو عجيل، النشاط اللبني في البحر المتوسط (1711-1835م)، وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، 1984، ص 605-610.

(2) السلطان المغربي سليمان بن محمد بن عبد الله حكم ما بين (1792-1822م).

(3) الناصري، أبو العباس أحمد، الإستقما لأخبار دول المغرب الأقصى، (تحقيق وتعليق: جعفر مصطفي ومحمد الناصري) الدار البيضاء: دار الكتب، 1954-1956، ج 3، ص 133.

(4) محمد الموري، الزيري، المرجع السابق، ص 127.

1799م حوالي ثمانين سفينة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية في سلام وأمان عرض البحر الأبيض المتوسط للتجارة⁽¹⁾.

وفي العقد الثاني من القرن التاسع عشر قررت الولايات المتحدة الأمريكية عدم دفع الإتاوة المقررة عليها إلى الجزائر. وقد أدى ذلك إلى توتر العلاقات بين البلدين، مما دفع الداي الحاج علي باشا، إلى طرد قنصلها من الجزائر عام 1812م. ويبدو أن الرسالة التي نقلها إلى الجزائر مبعوث إنجلترا كان لها تأثير كبير على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. فأعلن الداي بعدم بقاء لير ماديسون (Lear Madison)، القنصل العام في الجزائر، كما أكد الداي أن الولايات المتحدة الأمريكية مدينة للجزائر بمبلغ 47 ألف دولار⁽²⁾.

ويذكر شالر أن اليهود اقترحوا على الداي الحاج علي مهاجمة السفن الأمريكية حتى يرغب حكومتها على تجديد معاهدة السلم مقابل دفع مبلغ مالية معتبرة⁽³⁾. والملاحظ أن القنصل الأمريكي لير التجا إلى شركة بكري اليهودية ليقترض منها المبلغ الذي حددته الداي، فقبل بكري أن يدفع للداي مبلغ 27 ألف دولار، على أن يتلقى في مقابل ذلك مبلغ 30.750 دولار عن طريق جبل طارق⁽⁴⁾.

كان عقد الصلح في معاهدة غانت (Ghent) في 24 ديسمبر 1814م، والتي أنهت الحرب بين إنجلترا الولايات المتحدة الأمريكية، مناسبة ملائمة لمعاقبة الجزائر بالإضافة إلى أن الأسطول الجزائري كان مشغولا في حربه مع كل من إيطاليا وإسبانيا وهولندا وبروسيا والامتارك

1) جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 418-419.

2) راي، أروين، المرجع السابق، ص 238-239.

3) شارل، المصدر السابق، ص 140-141.

4) راي، أروين، المرجع السابق، ص 239.

وإذا ألقينا نظرة عامة على الفترة ما بين 1795-1797م، سنلاحظ عددا من النتائج الهامة، فإن الأسرى الأمريكيين قد أطلق سراحهم، وأصبحت علاقات سلام وصداقة مع الولايات المتحدة وبلدان المغرب العربي وهذا بفضل الوساطة الجزائرية. ومن جهة أخرى دفعت الولايات المتحدة ثمنا باهظا على سبيل الفدية وفي مقابل عقد معاهدة السلم مع الجزائر⁽¹⁾. وكذلك قدمت ترضيات في شكل هدايا، كما تعهدت بدفع ضريبة سنوية في شكل عتاد وأجهزة حربية بمبلغ 21600 دولار⁽²⁾.

ويقول كاتشارت بأن الداي حسن طلب من المبعوث الأمريكي مبلغ 2.247.000 دولار، تدفع منها قيمة شراء سفينتين حربيين كل واحدة منهما ذات 36 مدفعا ومبلغا لشراء العتاد الحربي تدفع كضريبة وهذا في كل سنتين⁽³⁾.

وقد التزمت الولايات المتحدة على دفع 642.500 دولار نقدا وضريبة تدفع في شكل أجهزة ودخيرة حربية. وهذا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي على نص المعاهدة وذلك بتاريخ 2 مارس 1796م⁽⁴⁾. وفي يناير 1797م بلغت تكاليف المعاهدة الجزائرية والمحافظة عليها مع الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من مليون دولار، وفي مقابل هذا، مرت سنة

1) بدأت المفاوضات الأمريكية-الجزائرية في 3 سبتمبر 1793م مع المبعوث الأمريكي دونالدسون (Donaldson) الذي تفاوض مع الداي حسن (1791-1798م). ووقعت المعاهدة بتاريخ 5 سبتمبر 1795م.

المزيد من التفاصيل أنظر: كاتشارت، مذكرات أسير الداي: كاتشارت قنصل أمريكا في المغرب (ترجمة) و تعليق: إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م ص 153.

2) جون (ب) وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (ترجمة و تعليق أير القاسم)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 ص 416.

3) كاتشارت. المصدر السابق. ص 168.

4) راي، أروين، المرجع السابق، ص 108.

الأمريكية بأن ترد إلى الجزائر المستعنيين للذين استقرت في
الأمريكية من ذي قبل، وإطلاق سراح الأسرى للجزائريين⁽¹⁾.

وبعد هذا التاريخ لم يقع أي نزاع بين الدولتين، ولكن استمر
الولايات المتحدة الأمريكية على إنفاق مبالغ مهمة على علاقاتها مع
الجزائر ودول المغرب العربي تونس وطرابلس الغرب، ولكنها لم تعد
تدفع الضريبة السنوية مثل الدول الأوروبية⁽²⁾.

يقول دي غرامون: "لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعية
النصرانية وكرستها، فلم تتجح واحدة من الدول الأوروبية من البحرية
الجزائرية، بل وأخضعت الجزائر، زيادة على ذلك، الضريبة السنوية
ثلاثة أرباع أوروبا، بل وحتى الولايات المتحدة الأمريكية"⁽³⁾.

والملاحظ من خلال دراستنا لتاريخ العلاقات الدبلوماسية بين
الجزائر والولايات المتحدة، فإننا ندرجها في ثلاث معاهدات أساسية
انتهت باحتلال الجزائر سنة 1830م⁽⁴⁾.

ب - الحملة الإنجليزية - الهولندية 1816م:

بالت رت هولندا بإرسال أسطولها الحربي إلى الجزائر في شهر جويلية
1815م، قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر، ولكن الداي عمر باشا رفض

(1) راي، إروين، المرجع السابق، ص 248-249.

(2) المرجع نفسه، ص 258.

(3) Grammont, (HD.de), Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830, Paris, E. Leroux, 1887, op.cit, P.1.

(4) إلى جانب المعاهدة الأولى البرمة بتاريخ 5 سبتمبر 1795م والمحورة باللغة العربية، جاءت معاهدة سلم وصداقة في 3 جويلية 1815م بين الداي عمر وجيمس ماديسون، والثالثة بتاريخ 23 ديسمبر 1816م، ولم يصادق عليها إلا في 11 فبراير 1822م، من طرف الرئيس الأمريكي جيمس مونرو.

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الأمريكي إروين: "إن التأخر في المصادقة على تلك المعاهدة كان سهواً...".

المزيد من التفاصيل راجع:

راي، إروين، المرجع السابق، ص 257-258.

أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على
21 فبراير، ففي
وروسيا.

الجزائر مباشرة⁽¹⁾.

وإثر ذلك، تم تجهيز أسطول حربي عهد بقيادة إحداهما إلى الكومودور
Bainbridge) وقد أفلعت من بوسطن، والثانية بقيادة

ويليام بينبريدج (Decatur)، أفلعت من نيويورك. وأصدر
الكومودور استيفان ديكاتور تعليماته إلى قائد الأسطول والسيد

وزير العلاقات الخارجية الأمريكية المتحدة الأمريكية في
شالر (الذي سوف يصبح قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في
الجزائر)، بقتد الصلح مع الجزائر على أن يتم بشروط مشرفة الولايات
المتحدة، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وذلك بدون دفع ضريبة⁽²⁾.

وفي 17 جويلية 1815م، التقى الأميرال ديكاتور ببراجة جزائرية
مشهورة بقيادة الرئيس حميدو، وبعد يومين من المعركة قرب الشواطئ

الإسبانية، استسلمت البارجة وقتل قائدها حميدو وثلاثون من بحارتها
نتيجة لانفجار أحد مدافع البارجة. كما اكتشف الأسطول الأمريكي سفينة

حربية فأمرها وأرسلها إلى قرطاجنة الإسبانية⁽³⁾. ولما علم الداي عمر
باشا (1815-1817) بمصرع الرئيس حميدو ومصير الأسطول

الجزائري، قبل التفاوض مع الأمريكيين⁽⁴⁾.

توصل الطرفان إلى حل وسط، ووقعا على معاهدة في 30 جويلية
سنة 1815م نصت بنودها على إلغاء الاتواة السنوية، وإطلاق سراح

الأسرى الأمريكيين، ودفع تعويضا ماليا مقداره عشرة آلاف دولار
للاستيلاء على السفينة الأمريكية "اليدوين" بما تعهدت الولايات المتحدة

(1) شارل، المصدر السابق، ص 146.

(2) نفسه.

(3) راي، إروين، المرجع السابق، ص 247.

(4) الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، (تحقيق: أحمد توفيق المدني)، ط 2، الجزائر، الشرق الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 118.

(1) الانجليزي من جهة، ومن جهة أخرى أسروا رعايا سردينيا ونابولي. وفي شهر أبريل عام 1816م، وصل الأسطول الانجليزي إلى ميناء الجزائر، قصد اقتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي (2).

وقد جاء في تقرير الحاج عبد الله مبعوث الداي عمر الباب العالي: "أنه عندما اقرب اللورد أكسموث من ميناء الجزائر، أرسل مبعوثاً إلى الباشا ليخبره بأنه يريد اقتداء أسرى سردينيا الموجودين في الجزائر، لأن هؤلاء الأسرى يعتبرون من رعايا إنجلترا... وإذا وافق حاكم الجزائر على ذلك، فإنه مستعد أن يدفع مقابل كل رأس من هؤلاء الأسرى البالغ عددهم 50 أسيراً، ألف ريال. وقد وافق الباشا على اقتراح الذي عرضه عليه "أكسموث" إلا أن القائد الانجليزي... طلب أيضاً من الباشا أن يطلق سراح الأسرى التابوليتانيين البالغ عددهم 1200 أسيراً... وقد عرض القائد الانجليزي على الباشا ألف ريال مقابل كل رأس... إلا أن الباشا لم يستجب لهذا الطلب... التابوليتان دولة مستقلة ولها ملكها... ولذا فإننا مستعدون أن نسلم لكم هؤلاء الأسرى ولكن بعد أن تدفعوا ثمن فديتهم المتفق عليه" (3). وبعد هذا التقرير، اتجه الأسطول الانجليزي نحو تونس وطرابلس، حيث أبرم مع حكامها معاهدة سلم، وحرر أسرى سردينيا ونابولي منهما دون أن يدفع لهما فدية (4).

وفي شهر ماي عام 1816م عاد الأسطول الانجليزي إلى ميناء الجزائر، ولما علم اللورد أكسموث باستعداد الجزائر لمحاربته، رفع العلم الأبيض، وقبل تسوية مشكلة الأسرى في إطار الأوامر السلطانية، كما

1) ibid, P.22.

(2) شالر، المصدر السابق، ص 150.

(3) خطأ همايون، عدد 48979، تاريخ 1231هـ.

4) Garrot, op.cit, P.632.

(1) وفي تلك التفويض مع الهولنديين قبل أن تدفع بلادهم الأكاوات المتأخرة (2). الظرف، ظهر الأسطول الانجليزي في ميناء الجزائر عدة مرات (3).

لقد اضطر الداي عمر أمام هذه التحركات التي تنتز بالخطر إلى بعث رسالة إلى السلطان محمود الثاني في 15 ماي 1815م، أخبر فيها بتحركات الأساطيل الأوروبية في البحر المتوسط، ونوايا الدول الأوروبية السيئة تجاه الجزائر وضرورة تعزيز السلطان للجزائر بالجند والسلاح (3). ولم يفرج الباب العالي جداً في تنبيه الإيالات المغربية للأخطار التي تحيط بها، فأرسل مبعوثه بنصح ولاتها بالالتزام باليقظة لمواجهة أي هجوم عسكري تقوم به إحدى الدول الأوروبية. وقد ذكر عمر باشا في الرسالة التي بعث بها إلى السلطان في 5 رجب 1231هـ/1 جوان 1816م: "لأننا سوف نستعمل كل طاقائنا واهتمامنا للدفاع عن هذا الشعب المسلم الذي هو تحت كفالتنا، ولأننا على استعداد للتضحية بأنفسنا دفاعاً عن ذلك" (4).

في أواخر أوت 1816م اجتمع وزير الخارجية البريطاني اللورد كاسلريه، مع سفراء كل من روسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا في لندن، ويحثّ معهم مشروع تكوين حلف عسكري مشترك لمدة سبع سنوات الهدف منه مقاومة الأيالات المغربية. ولم يكن هدف إنجلترا من وراء عقد هذا المؤتمر لنن سوى كسب تأييد أوروبي لحملتها العسكرية التي كانت تعد لها وقررت إرسالها إلى الجزائر بالاشتراك مع هولندا (5).

ومن بين التبريرات التي وجتها إنجلترا لحملتها ضد الجزائر، أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في سواحل عنابة تحمل العلم

(1) شالر، المصدر السابق، ص 149.

(2) نفسه.

(3) عبد الجليل، التبعي، بحث...، الرجوع السابق، ص 59.

(4) خطأ همايون، عدد 22486، تاريخ 1231هـ.

(5) Le Marchand, op.cit, P.26.

من هذا الموقف؛ كيف يمكن للدول الأوروبية أن تعطي المساهمة في التدخل في نظام قائم منذ أمد طويل على علاقات وقولتين ببلادهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللورد أكسموث وفون كيلان ليسا البحر الإنجليزي والهولندي، كان على علم بالتحصينات ونقاط دفاعات مدينة الجزائر، بفعل النقيب وارد (Ward) والضابط زيقل (Ziguel).⁽¹⁾ ولكن من رئيسهما من معلومات هامة حول الاستراتيجيات الدفاعية لمدينة الجزائر.⁽²⁾

وقد أشار المؤرخ الجزائري مولاي بلحميسي في دراسته عن البحرية الجزائرية، أن الأخيرة الحربية الإنجليزية والهولندية قد بلغت أربعمائة وخمسين مدفعا من عيار 32، 18، أما تحصينات مدينة الجزائر فتوزع على الشكل التالي: المنطقة الشمالية أربعة وأربعين قطعة مدفعية. وفي برج الفلار ثمانية وأربعين مدفعا، وفي البرج الشرقي ستون مدفعا، وفي برج السريدين خمسة عشر مدفعا.⁽³⁾

وقد رصدنا من خلال إحدى الوثائق أن الداي عمر أرسل تقريرا مفصلا عن حالة الحصار والحملة بصفة عامة، حملها رئيس مينة الجزائر القبطان علي، إلى الباب العالي جاء فيها: "رغم أننا أيرمنا اتفاقا مع الانجليز والفلاهنك (الهولنديين) والذي نص على انتظار مدة ستة أشهر لإعادة النظر في مسألة الأسرى. فإنهم قدموا إلى الجزائر بأسطول ضخم يتكون من ثلاثين قطعة. وكان ذلك يوم 15 أوت 1816م. وبعد أن رفع الأسطول العلم الأبيض رمز الصلح والسلام. أرسلوا إلينا زورقا يسلم لنا رسالة تتضمن شروطهم والتي قضت بأن نسلم لهم جميع الأسرى الموجودين في الجزائر، ونرد على رسالتهم خلال ساعة واحدة فقط لما شرعنا في إعداد الجواب، تقدمت بعض قطع الأسطول من

طلب من الداي أن تتولى السفينة الإنجليزية مهمة حمل هدية الجزائر إلى الدولة العثمانية.⁽⁴⁾

ومن جهة أخرى اعترف الداي بمملكة هانوفر الجديدة، وسمح لها بالتوقيع بالأميرال التي حصلت عليها المعاهدة الجزائرية الإنجليزية باعتبار تلك المملكة تابعة للإمبراطورية البريطانية. وبسبب نتائج هذه الحملة حصل كل من ملكتي نابولي وسردينيا تين الحملة الإنجليزية.⁽⁵⁾

وقتهم برينغتون بلفانس تجاه واجباتها المسيحية.⁽⁶⁾ قررت إنجلترا تجهيز حملة ثانية ضد الجزائر، حيث غادر أسطولها ميناء بيموث (Brimoth). بقيادة اللورد أكسموث يوم 28 جويلية 1816 م، وانظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة الأميرال فون كابلان (Van de capellen).⁽⁷⁾

إن حالة الجزائر كانت تعلم منذ سنة أن الأسطول المسيحي يتجول في عرض البحر المتوسط. وأن الدول الأوروبية تضمر الشر ضدهم. وقد جاء في إحدى الوثائق العثمانية وهي عبارة عن رسالة بعث بها عمر باشا إلى السلطان العثماني بتاريخ 5 رجب 1231هـ/1 جوان 1816م: لقد علم أوجاقنا من ماطلة أن الدول المسيحية قد تحالفت على إنشاء أسطول مشترك بينها، وقوة مدفعية لمحاربتنا، ومن الواضح أنهم يصرمون لنا للنوايا السيئة تجاهنا...⁽⁸⁾

وقد شرّح اللورد أكسموث خلال هذه الحملة بأن مؤتمر فيينا قد قرر إبعث الرق والقرصنة. وطلب بأن يقلل الجزائريون هذا القرار وأن يحرروا أرقاءهم المسيحيين. وقد كان الداي والديوان كلاهما غاضبين

(1) خط هاديون، عدد 48979، تاريخ 1231 هـ.

(2) شارل المعمر السابق، ص 153-155.

(3) Arnault, Chabaud, «Attaque des batteries Algériennes par Lord Exmouth en 1816», in, R.A(N°19), 1875, P.195.

خط هاديون، عدد 22486، تاريخ 1231 هـ.

1) Playfair, «Episodes de l'histoire des relations de la Grande-Bretagne avec les états barbaresques avant la conquête Française», in, R.A (N°23), 1879, PP.462-463.

2) Belhamissi, (M), Marine et marins d'Alger à l'époque Ottomane (1518-1830), Thèse de Doctorat d'état, université de bordeaux 3, 1886, T3, P.366.

الأمريكي سومر، الذي تحدث عن مقتل ثلاثة آلاف جزائري من حمالة القصف، وتعرض نصف المدينة للهجوم وإحراق الأسطول الجزائري^(١٢).

كان حجم الخسائر المادية كبيرة، إذ تخطت معظم السفن الإنجليزية من جراء المدفعية الجزائرية^(١٣). ويشير دوقال بأن هناك حوالي ثلاثة آلاف قتيل عن الجانب الجزائري، كما تشير النية والحمية ومخازن الأسلحة والبارود من القصف المدفعي، كما لحقت بمعدن بنيات مدينة الجزائر^(١٤).

وقد حمل الجيش الجزائري الهادي عمر مسؤولية ضرر المصائب التي تعرضت لها الجزائر، لما تم اغتياله من طرف عناصر الإنجليز عام 1817م، ونسبوا تاريخ حكم عمر بالما من خلال روايته الزهر كانت دولته وأيامه كلها مصائب: الجراد، والعلل، وبصيلة حبيبه ومصيبة الإنجليز^(١٥).

ومن البديهي أن تكون الحالة خارج خطرة على سلامة الحرية الجزائرية منذ مطلع القرن التاسع عشر، فبحرير الأخرى المسيحية تون فنية، ضيع على الجزائر فرصة العمل الحرة بحوالي مائة من البريات الفرنسية، والملاحظ أن الحملة الإنجليزية البحرية بعد 1816م، قد أسيت بإبقاء الحكم العثماني في الجزائر^(١٦).

١. خضريون، ص: 22550، تاريخ 1231 م

2. Chateaud, op. cit. P. 201

3. Tachetier, Recueil de notions historiques sur l'administration de l'ancien regence d'Alger. Pub. Par A. Devoux, Alger, imp. du gouvernement 1852, P. 14.

٤. الزهر، النص السابق، ص: 127.

٥. عبد الجليل، القتيبي، بحيرت... المربع السابق، ص: 148.

٦. البو تال: 7.

هو تال: 28.

الخط: 18.

فرنسا: 2.

المسا: 2.

المجموع: 1.642 أسير.

والملاحظ أن مولدا هي أيضا عقدت معاهدة مع الجزائر، أورد الزهر نصها: "وكذلك عقد الصلح مع الفلامنيك (البرنسين)، ولم يدفعوا شيئا مما كانوا يطلبونه منهم، وهو غرامة سبع سنين. وكان الفلامنيك يعترفون أن دفعوا غرامة ثلاث سنين تمنا للصلح، تدفع في أجل معلوم^(١٧)."

لقد خضعت المكتبات في تكوير حمد الخشخشة العنيفة، فبخصوص عند الجرحى والقتلى الجزائريين خلال هذه المواجهة العنيفة، فبخصوص عند الجرحى والقتلى من الوثائق الجزائرية تشير إلى 600 قتيل في صفوف الجزائريين و 600 قتيل و جريح من الجزائر وموريتاني^(١٨). بينما يذكر شمر أن حوالي 600 قتيل و جريح من جزائري و 128 قتيل و 58 جريح من الجزائر و 13 قتيل و 25 جريح من موريتاني^(١٩). أما شمر فقد ذكر القتلى والجرحى في صفوف الجزائريين بس 17 قتيل و جريح، و 17 قتيل و 17 جريح من موريتاني و إنجلترا^(٢٠).

وتقينا وثيقة بمعاهدات في غيبة لأهمية، هي عبارة عن تقرير من صلب بمسألة الأسطول العثماني، يخبر فيها الشمر بأن هناك حصار على جزائر فرصة الإنجليز والبرنسين كما أبلغه بقوانين الجبل

١. الزهر، النص السابق، ص: 127.

٢. خضريون، ص: 22-86، تاريخ 1231 م

٣. الزهر، النص السابق، ص: 2625-2626

٤. الزهر، النص السابق، ص: 127.

ج- الحملة الإنجليزية 1824م:

كانت العلاقات الجزائرية الإنجليزية ما بين 1816 و 1824م حسنة، حيث لم تسجل حملة 1816م النتائج التي كان يتوخاها الرأي العام الأوروبي، حيث بدأ التحدي الجزائري واضحا من خلال استمرار النشاط البحري منذ 1817م، وهذا بفضل العوامل التالية:

إعادة تجديد الأسطول العربي:

تمكنت الجزائر من تجديد أسطولها البحري بواسطة الصناعة المحلية، والمساعدات العسكرية التي تلقاها من بعض الدول الإسلامية. وقد أورد الزهار نصا للمساعدة المغربية إذ كتب الداوي عصر باشا إلى مولاي سليمان يطلب إعانة عسكرية لتجديد الجيش والعمارة البحرية، "وعينه السيد الحاج محمد العنابي فاضلي السادة الحنفية رسولاً... أمر السلطان باستضافته... وأحسن إليه، وأعطاه مركبين من نوع كروفيت، وبلاذرة وأعطاه أموالاً وأمره بتسليمها للمجاهدين ورجع إلى الجزائر".¹ أما يوسف باشا طرابلس، فبعث بسفينة من نوع بلاكرة لإعانة الجزائر، بالإضافة إلى المعدات العسكرية التي أرسلها الباب العالي للجزائر سنة 1232هـ (1817م). وينكر الزهار أنه في هذه السنة ثار الإنكشارية على الداوي عمر وحقوه بدار الإمارة.

استمرار النشاط البحري:

منذ شهر سبتمبر 1817م، بدأ الأسطول الجزائري بشن غاراته على السفن الأوروبية، حيث تمكن من تسجيل عدة غنائم على سفن كل من بروسيا، وهولندا، وهامبورج، وإنجلترا.²

وفي نفس الفترة، ثارت قبائل ضواحي بجاية سكان أفراد لها يعملون خدما في القنصليات الأجنبية بمدينة الجزائر - على السلطة، مما جعل

(1) الزهار، المصدر السابق، ص 127.

(2) Belhamissi, op.cit, T3, P.375.

الداوي حسين يوجه مذكرة إلى القنصل المقيمين في مدينة الجزائر، يطلبهم بأن يسلموا له الأشخاص الذين يشتغلون لديهم ويتنمون إلى القبائل النائرة⁽¹⁾. وكان رد القنصل الإنجليزي ملك دونال (Mac Donel) بالرفض حيث اعتبر هذا الإجراء تدخلا صريحا في شؤون القنصليات الأوربية. وبسبب القبض على خدم القنصليات توترت العلاقات بين الجزائر وإنجلترا⁽²⁾.

وأورد الزهار في كتابه معلومات دقيقة عن أسباب توتر العلاقات بين البلدين، فأرجعها إلى تورط بعض الخدم في القنصلية الإنجليزية في الهجوم على إحدى السفن الأمريكية ونهبها عندما قدمت بها أمواج العواصف إلى سواحل بجاية، ورفض القنصل تسليم المتهمين في الحادثة إلى الداوي لمعاقبتهم⁽³⁾.

ومن الراجح أن يكون هذا الحادث هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى انفجار الأزمة بين الجزائر وإنجلترا، لأن الحادثة التي أشار إليها الزهار وقعت في شهر سبتمبر 1824م⁽⁴⁾.

قام القنصلة الأجانب المقيمين في الجزائر بعقد اجتماع في دار القنصل الأمريكي يوم 2 ديسمبر 1823م، وحرروا مذكرة احتجاج ضد أعمال الحكومة الجزائرية بخصوص التدخل في شؤونها الداخلية⁽⁵⁾ وقد رد الداوي حسين على هذا الاحتجاج بأن بلاده حرة في تصرفاتها مع رعاياها كما هو شأن سائر البلدان المتحضرة⁽⁶⁾.

(1) شارل، المصدر السابق، ص 193.

(2) الزهار، المصدر السابق، ص 151.

(3) المصدر نفسه، ص 1853-154.

(4) شارل، المصدر السابق، ص 200.

(5) محمد العربي، الزبيري، "مقاومة الجزائر...", المرجع السابق، ص 128.

يتفق مع الصلح المبرم بين البلدين حيث يأتون سفنهم إلى وجهة الميناء، ويظهرون توترهم أمام الجزائريين للضغط عليهم وتخفيفهم. ولما است سفنهم بالغرب من المدينة، خرج القنصل الإنجليزي من قصره، وذهب إليها، ثم بعد ذلك أرسل شخصاً إلى الداي يعرض عليه شروطاً قاسية... وبعد أن تلقى الأمير تلك التهديدات، عقد اجتماعاً مع ديوانه... واتفق المجتمعون على رفض الشروط المعروضة عليهم⁽¹⁾.

ولما تلقى ملك تونس رد الحكومة الجزائرية، انسحب الأسطول الإنجليزي من ميناء الجزائر. وبدأ في شن هجمات خاطفة على السفن الجزائرية الداخلة أو الخارجة من الميناء. وقد أدت هذه المناوشات إلى اشتباك إحدى السفن الجزائرية بقيادة الرئيس قدور بالأسطول الإنجليزي في بداية شهر يناير عام 1824م، مما أسفر على إغراق السفن الجزائرية واستشهاد الكثير من بحارتها، كما أنهم ألقوا القبض على سفينة للحجاج وذهبوا بها إلى مالطة قاعدتهم العسكرية⁽²⁾.

حاول الإنجليز الدخول في مفاوضات مع الداي حسين بفرض الصلح، ولكنه رفض وطلب منهم استبدال القنصل ملك تونس، كما أن تدخلات بعض القناصل لتسوية النزاع القائم بين البلدين، إلا أن المحاولة باءت بالفشل⁽³⁾.

وفي 23 فبراير 1824م، وصل الأميرال هاري نيل (Harry Neal) أمام سواحل مدينة الجزائر، حاملاً معه تعليمات مفادها أن إنجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر وكأقوى دولة في البحار، كما طلبت من الداي الاعتذار لها رسمياً عما جرى من إهانة قنصلها بالجزائر. ورفضت بذلك حصار بحرياً على الجزائر حتى تحصل الداي على التوقيع على تصريحات قنصلها⁽⁴⁾.

(1) خطهمايون، عدد: 22550، تاريخ: 1240 هـ.

(2) الزاهر، المصدر السابق، ص 152-153.

(3) محمد العربي، الزبيري، "مقاومة الجزائر"...، المرجع السابق، ص 128.

(4) شارل، المصدر السابق، ص 215.

عض النظر عن جهود القناصل الأوروبيين في فض النزاع، البارجة الإنجليزية بقيادة القبطان سبنسر (Spencer) إلى المياه لجزائر في يناير 1824م، تحمل معها تعليمات الحكومة الإنجليزية صلها ملك تونس عن الأحداث التي جرت في أكتوبر 1823م.

لا اشتملت على بنود إضافية للمعاهدة التي أبرمت بين البلدين بعد حملة أكسموث، ولكن الداي رفض التفاوض مع الإنجليز واعتبر المعاهدة برمت معهم لمدة ثلاث سنوات قد انتهت أجلها، كما رفض التوقيع على الإضائية بجهة أنها لا تحمل الختم الحقيقي للحكومة الإنجليزية⁽¹⁾.

بعد هذه الحادثة أرغم ملك تونس في أواخر يناير من نفس السنة مغادرة الجزائر⁽²⁾. ولجأ إلى البارجة الإنجليزية الراسية في ميناء تونز، ليتخذها بعد ذلك مقراً له يملئ منه شروطه على الداي، والدليل ذلك ما أورده القنصل الأمريكي شالر في رسالة وجهها إليه ملك من من البارجة يقول فيها: "بأنه سيواصل مفاوضاته بعد الآن من جهة من أجل التوقيع على البنود التي وجهتها حكومته إلى الداي، أن يتنازل عن شيء من مضمونها"⁽³⁾.

قد ورد في رسالتين أرسلهما الداي حسين إلى السلطان محمود (1808-1839) يخبره فيها عن الخلافات التي نشبت بين الجزائر تونز: "رغم الصلح الذي أبرم بين البلدين بعد حرب 1816م، فإن ليز مازالوا ينظرون إلى القسبة نظرة غالب ومغلوب، ويعتبرون غاليين والجزائريين مغلوبين، على هذا الأساس يتصرفون بما لا

(1) المصدر السابق، ص 202.

(2) المصدر السابق، ص 203.

(3) Grammont, Histoire..., op.cit, P.385.

أيضاً: Sir Harry Neal et Berbrugger(A), «Guerre de 1824 entre Alger et l'Angleterre R.A(N°8), 1864, P.203.

ويشير تقرير شهنذر ممثل الدولة العثمانية في مدينة لغورثة بإيطالية الباب العالي: "أن الجزائريين لم يتضرروا من الهجوم الإنجليزي لأنهم تمكنوا من إبعاد الأسطول الإنجليزي عن الميناء، إلا أنهم لم يبقوا عدد هذا الحد، بل أعاد الإنجليزي الهجوم على الجزائر في اليوم التالي، الأمر الذي جعل جميع أهالي مدينة الجزائر يغادرون المدينة، ويصعدون إلى المرتفعات المحيطة بهم، ولم يبق في المدينة، إلا الجنود المجاهدون الذين دافعوا عن البلاد دفاع الأبطال، وصدوا أمام الهجوم الإنجليزي ثلاث ساعات"⁽¹⁾. ومما يلفت الانتباه أن هناك معلومات قيمة وردت في نص وثيقة مفادها أن الداي حسين قد أرسل 2000 جندي لمساعدة الدولة العثمانية في حرب اليونان، وأن هناك تحضيرات أوروبية لعقد اجتماع للباحث بخصوص المسألة اليونانية⁽²⁾.

بعد هذه المعركة أرسل الأميرال الإنجليزي سفينة، رفع عليها العلم الأبيض ليتفاوض مع الحكومة الجزائرية، حيث توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية سلم بين الداي حسين والملك البريطاني جورج الرابع (1720-1830) بتاريخ 26 جويلية 1824م، وقد قبلها الداي حسين بعد استبدال القفصل ملك دونال⁽³⁾. والملاحظ أنه في سنة 1825م، ألغى الداي حسين هذه المعاهدة وأطرد القفصل العام الإنجليزي أودونيل O'Donel⁽⁴⁾.

وقد تسبب الحصول الذي فرضه الإنجليز على الجزائر في عام 1824م في إحداث انعكاسات سلبية على التجارة الجزائرية الخارجية، وحيث تغير خط التجارة نحو البر عن طريق تونس والمغرب⁽⁵⁾.

(1) خط هانيون، عدد: 46324، تاريخ 1240 هـ.

(2) نفسه.

(3) الزاهر، المصدر السابق، ص 154.

(4) Cat, (E), Petite histoire de l'Algérie, Tunisie, Maroc, Adolphe Jordan, Alger, 1889, P.337.

(5) محمد العربي، الزبيري "مقاومة الجزائر"، المرجع السابق، ص 129.

تمثلت مطالب القفصل الإنجليزي في توسيع الحصانة الدبلوماسية، والاعتراف بالقفصل الإنجليزي لعمدة القناصل المسيحيين، وإعطائه جميع الامتيازات، وإعفاء الأهالي الذين يعملون في مصالح القنصليات الإنجليزية من الضرائب مع عدم مراقبة نشاط الدبلوماسيين الإنجليز⁽¹⁾. ولما يئس الإنجليز من الحصار البحري، طلب الأميرال مقابلة الداي حسين، والدخل معه في مفاوضات جدية بتاريخ 28 مارس 1824م، ثم توصل الطرفان في النهاية إلى الاتفاق على بنود السلم والصالح، ولكن الداي أعاد من جديد طلبه بعدم عودة القفصل ملك دونال إلى الجزائر⁽²⁾.

وفي هذه الظروف الحرجة، طلب الداي حسين من السلطان العثماني إمداده بالمساعدات العسكرية من خلال السماح بالتجنيد ومرورهم عن طريق تونس وطرابلس⁽³⁾. وبالرغم من طول مدة الحصار الذي دام ستة أشهر، أجرى الإنجليز خلالها عدة مفاوضات مع الجزائر، باءت كلها بالفشل. وذلك بسبب تعنت الموقف الجزائري الذي صمم على عدم عودة القفصل ملك دونال، ودفع الإنجليز للأثاوة كبقية الدول الأوروبية⁽⁴⁾.

وبتاريخ 24 جويلية، أعاد الإنجليز هجومهم من جديد بقوة بحرية تمثلت في إثنان وعشرين سفينة. ولكنهم حينما اقتربوا من الميناء وجدا المدفعية والأسطول الجزائري لهم بالمرصاد⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 227-228.

(2) المصدر نفسه، ص 223.

(3) خط هانيون، عدد: 22550، تاريخ 1240 هـ.

(4) الزاهر، المصدر السابق، ص 153-154.

(5) خالو، المصدر السابق، ص 236.

الفصل الثاني

دور اليهود في تدهور النظام العربي للجزائر

يرى أحد الباحثين الجزائريين⁽¹⁾ أنه مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، سجلت ظاهرة جديدة في إيالة الجزائر، تمثلت في سيطرة عائلتين يهوديتين هما بكري وبوشناق على الاقتصاد الجزائري، واحتكارهما لأسواق الحبوب. وقد أثار هذا الاحتكار سخط الرأي العام ضد يهود الجزائر والدאי مصطفى الذي ربط مصيره بهما، مما تحول إلى ثورة عارمة أدت إلى مقتل الداي وتعيين أحمد خوجة مكانه.

أولا : تغفل اليهود في الوظائف المالية:

1- النشاط الاقتصادي لليهود في الجزائر:

احترف اليهود التجارة الخارجية في مختلف المدن التجارية المطلية على الحوض الأبيض المتوسط خلال العهد العثماني، ومن العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية في إيالة الجزائر، اعتماد الدولة على أعمالهم التجارية نظرا لاستحالة التجار الجزائريين التعامل مع البلدان الأوروبية وخاصة خلال القرن الثامن عشر حيث منعت الدول الأوروبية السفن التجارية الجزائرية الاقتراب من موانئها مستعملين أساليب التعذيب والقتل والحرق، ومن هنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود⁽²⁾. والملاحظ أنه خلال الفترة (1792-1830م) حاربت الدول الأوروبية جميع المحاولات الرامية إلى تكوين أسطول تجاري جزائري، وهو الأمر الذي أضرب بمصالح التجار الجزائريين، وأجبرهم على الانسحاب من ميدان التجارة الخارجية.

(1) عبد الله، شريط، مختصر تاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص 150-160.

(2) Emerit, (M), «l'essai d'une marine marchande Barbaresque au XVIIIe siècle», in. C.T, N°11, 1955, PP.363-369.

لقد ظلت الطبقة التجارية الجزائرية عاجزة عن منافسة الطبقة اليهودية للاحتكار في الدولة العثمانية في المجال الاقتصادي. هذا السلب السابع عشر كان بيع الحبوب ومشتركت الحيوية لا يسمح بشخصها لا الحبوب وتعود أسباب هذه الأوضاع إلى أن للفوك التي كان يوفرها هذه الاحتكاري، لم تكن تذهب لخزينة الدولة، فطور الحكومة في هذه المسألة كان يقتصر في الحقيقة على الإجراءات الإدارية والتطبيقات الجبركية. بينما أرباح الوساطة مع الخارج يفوز بها التجار اليهود والشرك- الأوروبيون تحت غطاء الوساطة التي تقوم بها مع الأسواق الأوروبية. ومن الواضح أن مثل هذه المعاملات التجارية التي نتجت عن نظام الاحتكار، أصبحت متناقضة مع مصلحة الدولة ومضرة بالاقتصاد الجزائري⁽¹⁾.

لقد كانت جل الفوائد تذهب إلى جيوب السماسرة اليهود والتجار الأوروبيين لا سيما وأن إيالة الجزائر كانت تنظر إلى هؤلاء التجار وكأنهم أداة ضرورية للاقتصاد الجزائري، لا يمكن الاستغناء عنها لمعد الصفقات التجارية مع الدول الأوروبية.

ويرجع ذلك إلى إطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وافتاحهم على أوروبا وعدم تمكن الجزائريين من أداء أعمالهم التجارية، وهو الأمر الذي جعل اليهود يستفيدون من التجارة الخارجية بين الجزائر وأوروبا. وبغض النظر على معرفتهم الواسعة للغات وكفاءتهم في حسن تسيير المعاملات التجارية. بالإضافة إلى ثلاثي النشاط البحري الجزائري المتعلق بالتجارة السليمة منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تاركا المجال رحبا أمام البحرية التجارية الفرنسية والإنجليزية ذات التجهيز الجيد⁽²⁾.

(1) Gallissot, (R), «le Maghreb précolonial, mode de production archaïque ou mode de production féodal», in, la pensée, N° 142, 1968, P.87.

(2) Emerit (M), «l'essai d'une marine», op.cit, P.369.

لقد ظلت الطبقة التجارية الجزائرية عاجزة عن منافسة الشركات الأجنبية.

سبب التنظيم الاحتكاري للدولة المشيكية في المجال الاقتصادي. فقد أدى السابغ عشر كان بيع الحبوب والمنتجات الحيوانية لا يسمح بشحنها إلا للحكومات، وتعود أسباب هذه الأوضاع إلى أن الفوائد التي كان يوفرها هذا النظام الاحتكاري، لم تكن تذهب لخزينة الدولة، فقرر الحكومة في هذه العمليات أن يقتصر في الحقيقة على الإجراءات الإدارية والتنظيمات الجبركية. بينما أرباح الوساطة مع الخارج يفوز بها التجار اليهود والشركات الأوروبية تحت غطاء الوساطة التي تقوم بها مع الأسواق الأوروبية. ومن الواضح أن مثل هذه المعاملات التجارية التي نتجت عن نظام الاحتكار، أصبحت متناقضة مع مصلحة الدولة ومضرة بالاقتصاد الجزائري⁽¹⁾.

لقد كانت جل الفوائد تذهب إلى جيوب السماسرة اليهود والتجار الأوروبيين لا سيما وأن إيالة الجزائر كانت تنظر إلى هؤلاء التجار وكأنهم أداة ضرورية للاقتصاد الجزائري، لا يمكن الاستغناء عنها لعقد الصفقات التجارية مع الدول الأوروبية.

ويرجع ذلك إلى إطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وانفتاحهم على أوروبا وعدم تمكن الجزائريين من أداء أعمالهم التجارية، وهو الأمر الذي جعل اليهود يستفيدون من التجارة الخارجية بين الجزائر وأوروبا. وبغض النظر على معرفتهم الواسعة للغات وكفاءتهم في حسن تدبير المعاملات التجارية. بالإضافة إلى ثلاثي النشاط البحري الجزائري المتعلق بالتجارة السليمانية منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تاركا المجال رحبا أمام البحرية التجارية الفرنسية والإنجليزية ذات التجهيز الجيد⁽²⁾.

الفصل الثاني

دور اليهود في تدهور النظام الحربي للجزائر

يرى أحد الباحثين الجزائريين⁽¹⁾ أنه مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، سجلت ظاهرة جديدة في إيالة الجزائر، تمثلت في سيطرة عائلتين يهوديتين هما بكري وبوشناق على الاقتصاد الجزائري، واحتكراهما لأسواق الحبوب. وقد أثار هذا الاحتكار سخط الرأي العام ضد يهود الجزائر والدאי مصطفي الذي ربط مصيره بهما، مما تحول إلى ثورة عارمة أدت إلى مقتل الداي وتعيين أحمد خوجة مكانه.

أولا : تغفل اليهود في الوظائف المالية:

1- النشاط الاقتصادي لليهود في الجزائر:

احترف اليهود التجارة الخارجية في مختلف المدن التجارية المطلية على الحوض الأبيض المتوسط خلال العهد العثماني، ومن العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية في إيالة الجزائر، اعتماد الدولة على أعمالهم التجارية نظرا لاستحالة التجار الجزائريين التعامل مع البلدان الأوروبية وخاصة خلال القرن الثامن عشر حيث منعت الدول الأوروبية السفن التجارية الجزائرية الاقتراب من موانئها مستعملين أساليب التعذيب والقتل والحرق، ومن هنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود⁽²⁾. والملاحظ أنه خلال الفترة (1792-1830م) حاربت الدول الأوروبية جميع المحاولات الرامية إلى تكوين أسطول تجاري جزائري، وهو الأمر الذي أضرب بمصالح التجار الجزائريين، وأجبرهم على الانسحاب من ميدان التجارة الخارجية.

(1) عبد الله، شريط، مختصر تاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص 150-160.

(2) Limerit, (M), «l'essai d'une marine marchande Barbaresque au XVIIIe siècle», in, C.T., N° 11, 1955, pp. 363-369.

يتورعون عن عرض خدماتهم على رجال الدولة الحضرية في السهول الاقتصادية والقضايا المالية. وقد تعرضوا للاحتقار من الأهالي كـ د. هاشم على الأموال التي جمعوها، والنفوذ الذي لهم على الأجهزة المالية للملاذ⁽¹⁾. وهذا ما دفع أعضاء اليهود إلى التقرب من الحكام، بتوفير الحاجات المالية لهم، حتى لا يتعرضوا للتضييق والقمع، ويتمكنوا من اكتساب الامتيازات التجارية والتهرب من الضرائب.

والجدول التالي يوضح لنا أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية من خلال أرشيف القصلية الفرنسية بالجزائر ما بين 1792-1830م⁽²⁾.

أسماء التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792-1815م
سيمون أبوقية	الجزائر	1792م
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر - لفورنة	1792م
إيليو عمار	الجزائر	1792م
نسطالي بورشناق	الجزائر	1792-1798م
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792م
يعقوب بن ز هوات	الجزائر - مرسيليا - لفورنة	1792-1823م
موسى كوهين سلمون	الجزائر - مرسيليا	1792-1819م
داود ثابت	الجزائر	1792م
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792م
يعقوب سلال	الجزائر - لفورنة - جنوة	1792-1820م
إبراهيم سلال	الجزائر - لفورنة	1792-1826م

1) Emerit, (M), «Ephemeride», op.cit, P.308.

2) Mohamed, Amine, «les commerçants à Alger à la veille de 1830», in, R.H.M, N°77-78 Zaghouane, Mai, 1995, PP.45-51.

وتجدر الإشارة هنا أن اليهود تمكنوا من استغلال الصراع القائم بين الأتراك وجماعة الكراغلة وبوظفه لصالحهم، ونستشف ذلك من خلال رواية حمدان خوجة: "... والكراغلة الذين كانوا يتقاضون أجورا من الدولة، والذين كانوا موزعين على مختلف أنحاء الإيالة، لم يكونوا يستطيعون الحضور، شهريا، كما هي العادة، لتقاضي مرتباتهم، ولذلك كانت جماعة من اليهود تسبق لهم روايتهم السنوية مقابل وكالة تسمح لهم بأن يقبضوا - باسمهم - ماله في ذمة الدولة..."⁽¹⁾.

ويشير بروديل (F.Braudel): "أن الجالية اليهودية بالجزائر في العهد العثماني كانت أقلية منافسة للأهالي بحكم سيطرتهم على دوالب الاقتصاد الجزائري والحركة التجارية. والملاحظ أن هذه الطائفة كان يسود أفرادها الشعور بالتضامن خوفا من الانقراض والذوبان"⁽²⁾.

كان للتجار اليهود علاقات واسعة مع أهم الموانئ الدولة العثمانية، ومنذ نهاية القرن الثامن عشر استغلوا حماية الدول الأوروبية والتنظيمات التجارية المعمول بها في الموانئ الفرنسية وتوسكانيا ولفورنة، والنشاط البحري الإنجليزي الهولندي في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

كان للتجار اليهود مختصين في شراء غنائم رياس البحر، وقد تمكنوا بفضل هذه المضاربات من تجميع ثروات مالية هائلة وهذا حسب تعبير القنصل الفرنسي جان أنطوان فاليري (J.A.Vallière) -1763-1773م⁽³⁾.

وكانت الأوضاع الاجتماعية للجالية اليهودية تتأثر بالدور الذي تلعبه في الميدان المالي. فكثيرا من أفرادها ما كانوا يقومون بدور الوساطة التجارية وتقديم القروض المالية بفوائد مرتفعة عند الحاجة، كما أنهم كانوا لا

(1) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 155 - 156

2) Braudel, (F), civilisation matérielle, économique et capitalisme XVe et XVIIIe siècle, les jeux de l'échange. Armand colin, Paris, 1979, P.139.

3) J.A.Vallière, l'Algérie en 1781, Mémoire du consul. J.Vallière. Pub par Lucien Chaillo, Toulon, Valbert, Rand, S.D, P.65.

تكريه، ويؤيدون: أن الفصل المحقق بالمهاجرين التجاريين المحققين
 القارية بالبلد الجزائري، المبرح - بل حصته على الحقوق من حصته
 بل والنتيجة صوابا لخصه عليه حصه على من الحقوق، بل هو
 جزائري، بل حصته على طلب إلى جنوده، هي ملك لسلطة جزائري، بل هو
 تجوزين بينهما وبين من موطنه الجزائري (11)
 والجنود الثاني يوضح أن اسمه لم يثبت ليهديه، بل هو
 المبرحين للتجارة بالجزائر أو آخر العهد لمعني (12)

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	3	الجزائر - لفرنة - مرسيليا	1823 - 1825م
بوشناق	3	الجزائر - لفرنة	1823 - 1825م
أوقية	5	الجزائر - لفرنة	1823 - 1825م
كوهين	5	الجزائر - مرسيليا	1817 - 1820م
توبينا	7	الجزائر - لفرنة - مرسيليا	1820 - 1822م
مواي	11	الجزائر - لفرنة	1823 - 1792م
لوفي بلنسي	10	الجزائر - لفرنة	1823 - 1792م
بن سمون	7	الجزائر - لفرنة - مرسيليا	1824 - 1792م
عمار	2	الجزائر - تلمسان	1825 - 1792م
أوقير	7	الجزائر - لفرنة - مرسيليا	1823 - 1792م
كوهين سلمون	8	الجزائر - لفرنة - مرسيليا	1823 - 1792م
سماقية	4	الجزائر	1820 - 1792م
ثابت	8	الجزائر - لفرنة	1823 - 1792م
كوهين سلال	15	الجزائر - لفرنة - جنوة	1826 - 1792م

1) ibid, P.54.
 2) ibid, P.67.

1805م	الجزائر	أبراهيم كوهين الجزائري
1817-1805م	الجزائر - مرسيليا	إسحق مود
1805م	الجزيرة	داوود أوقية
1805م	الجزيرة	مسعود بن بكري
1820-1814م	الجزائر	مسعود كوهين بكري
1815م	الجزائر	إسحق القسطنطيني
1823-1817م	الجزائر - لفرنة	صامويل ثابت
1824-1817م	الجزائر	موسى أوقية
1824-1823م	الجزائر	أيلي بوشناق
1823م	الجزائر	أبراهيم أوقية
1823م	لفرنة	ميشال داوود بوشناق
1823م	الجزائر	سعيدة جليل
1825م	الجزائر - تلمسان	موسى عمار

يتضح لنا من خلال استقراءنا لأسماء التجار اليهود، أنهم كانوا يلعبون
 دورا خطيرا في التجارة الخارجية للجزائر، وهذا خارج العائلات اليهودية
 الكبرى المعروفة. وقد توصل الباحث المغربي محمد أمين في دراسته حول
 التجارة الخارجية والتجار في الجزائر في نهاية العهد العثماني، أنه في سنة
 1805م، كانت هناك 36 عائلة يهودية تمارس النشاط التجاري مقابل 16
 عائلة جزائرية، بالإضافة إلى وجود 108 حرفي يهودي وحتى المسؤولين
 على جزئية الأيالة كانوا يكفون اليهود لضرب العملة الجزائرية (1).

ومن بين الأمثلة الكثيرة حول سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري
 ما ذكره القنصل الفرنسي دومينيك ماري مولتيديو (Dominique Marie)
 (Molteido) (1798-س 1800) بتاريخ 28 أبريل 1798م عن سفينة تابعة

1) Amine, «Les commerçants»..., op.cit, P.52.

الأولى في مسألة الديون. وتشير الروايات إلى قيام شركة بين الدولتين حيث أسسها شركة للتجارة في حدود 1783م⁽¹⁾. وأصبحت عام 1815 بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا منذ هذا التاريخ. القليعة الجزائرية الفرنسية بسبب حملة نابليون على مصر (1798). سهلت لشركة بوشناق وبكري السيطرة على مقاليد الاقتصاد الجزائري، وجني أرباح طائلة بلغت في سنة 1800م ما قيمته 2297445 فرنك⁽²⁾.

ارتبط ظهور هذه الشركة وازدهارها بظروف الحرب، وبتجارة الحبوب التي أصبح الطلب عليها شديدا في أوروبا، وفرنسا بوجه خاص. وبالنسبة لهذه الأخيرة فهناك صعوبات تقف في وجه ترويديها بالمواد المعاشية، بسبب الحصار البحري المفروض عليها. فالسلطات الجزائرية تمنع ترخيص تصدير الحبوب لفرنسا، لكن وصولها إلى الموانئ الفرنسية ليس مأمونا.

تظهر شركة بكري وبوشناق في هذا الوقت، يمثل استجابة لمصالح الأطراف المعنية الثلاثة: السماح لفرنسا باستقبال كميات من القمح عن طريق مأمون، فالعلم الجزائري يمثل حماية كافية لسفن الشحن الموجهة إلى مرسيليا. كما أن هناك ميزة أخرى تمثلها هذه الوساطة. وللمتمثلة في الدفع المؤجل بالنظر للضائقة المالية التي كانت تعاني منها فرنسا، كما أن أسعار الحبوب التي كان يعرض نفقها عن طريق قنوات أخرى كانت مغرية. ومن جهة أخرى، فإن الفوائد التي سيحققها التاجران من خلال هذه المعاملات

1) Isaag, Bloch, Inscriptions Tumulaires des anciens Cimetières Israélites d'Alger, A. Duracher, Paris, 1888, PP.23-24.

ويشير الباحث الجزائري الزبيري، بأن تاريخ إنشاء الشركة يعود إلى سنة 1793م، وذلك عندما طلبت منهم فرنسا أن يزودوها بالحبوب لمدة خمس سنوات.

انظر: محمد العربي، الزبيري، التجارة...، المرجع السابق، ص 263. وما ذكره روزي وكثارت يؤكد على ذلك من أن حكومة الإدارة حصلت في سنة 1794م على قرض من الجزائر قدره 5 ملايين فرنك، وقد تم لها بواسطة شركة بكري وبوشناق.

راجع: Rozet et Carrette, Algérie, 2ed, Bouslama, Tunis, 1980, P.254. 2) E.le Marchand, op.cit, P.54.

1792	الجزائر - لفرننة	2	سور
1792 - 1823	الجزائر - لفرننة	3	سورا
1792 - 1823	الجزائر - لفرننة	8	سورا
1814 - 1823	الجزائر - مرسيليا	3	سورا
1814 - 1823	الجزائر	2	سورا
1815 - 1817	الجزائر	2	سورا

والملاحظ من خلال النشاط التجاري، أن المبادلات التجارية اليهودية أخذت القسط الأكبر مع مدينة لفرننة الإيطالية، ومن خلال وثائق الدخول والخروج التي نشرها هادي (Haddy) في كتابه الذهبي يمكننا رصد العديد من موانئ لفرننة، والظاهر أن معظم هذه الشركات قد ورد اسمها في الدخول السابق⁽¹⁾.

غير أن الشركة التي تزعمت النشاط التجاري بين الإيالة ولفرننة هي شركتي، بكري وبوشناق وشيفافينو (Shaffino)، اللذان استغلا العجز المالي والمصاعب التي وجهتها فرنسا عقب الثورة الفرنسية (1789م) فدخل ميدان التجارة الخارجية مركزين جوهريهما على لفرننة ومرسيليا⁽²⁾.

ب- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الخارجية للجزائر.

إن المعلومات التي ألفتها مصادر تؤكد بكون الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من أصل ليفورني بإيطاليا، استقرا بالجزائر خلال القرن الثامن عشر، فأسرة بوشناق هي الأولى التي استقرت بالجزائر في حدود 1723م، والنحقت أسرة بكري بدورها بعد فترة. ارتبطت الأسرتان بينهما بأواصر المصاهرة، فزوجة نفظالي بوشناق الذي سيصبح رئيس للمحاكمة اليهودية في عام 1800م، هي على ما يبدو ابنة ميشال بكري، وأخت يعقوب الذي سوف يتصد المكانة

1) Haddy, le livre d'or des Israélites Algériens, Alger, 1871, PP.32-72. 2) محمد العربي، الزبيري، التجارة...، المرجع السابق، ص 142.

(موزونة) ينال 38 ثمنها المعتاد وهذا ما سيستفيد منه اليهود في سنة 1795م أبرمت مصالح التمرين الفرنسية اتفاقية مع محمد بكري وبوشناق لتزويدها بـ 100 ألف حمولة من القمح ليعمل به 100 فرنك للحمولة الواحدة ونصفها الآخر على سعر 120 فرنك. ومن الاتفاق على أن يكون دفع الثمن نقدا. والغريب في الأمر أن الشركة الإفريقية كانت في تلك الأثناء، ترسل كميات من نفس القمح وبشرية 25 فرنكا للقطار الواحد أي بحوالي 30 فرنك للحمولة⁽²⁾.

والظاهر أن تعاطف دور المتعاملين الاقتصاديين اليهود في حكومة الجزائر، جعلت وزير خارجية فرنسا تاليران (Talleyrand)، يغير معانيه بترضية مطالب مؤسسة بكري وبوشناق. وهذا ما نستشفه في رسالة بعثها إلى وزير المالية بتاريخ 24 أوت 1800م: "إن علاقتنا مع الأيالة تتطلب منا إيداء النوايا الحسنة تجاه اليهود"⁽³⁾.

تعود جذور مسألة الديون، إلى الموقف الذي تبنته الحكومة الجزائرية أثناء الظروف الصعبة التي مرت بها فرنسا في سنتي 1793-1794م⁽⁴⁾. لقد عبر الداي حسن باشا لمحافظ العلاقات الخارجية بيتول (Pitole) في أواسط أكتوبر 1794م: "لن نرد أي طلب للجمهورية يكون في متناولنا، فالمواد المعاشية والخيول الجيدة هي متواجدا. فالصديق الحقيقي، هو ذلك الذي يظهر عند الحاجة. فهذه هي مبادونا نحن على استعداد لأن نمدكم بالحبوب والمواد المعاشية من كل نوع، لأننا نشعر أنكم في الحرب العامة التي تواجهونها مع الدول الأوروبية، فمن المستحيل أن لا

1) Planetet,(E), Les consuls de France à Alger avant la conquête, 1579-1830, Paris, Hachette, 1930, T2, P.463.

2) Masson (Paul), «la veille d'une conquête, concessions et compagnie d'Afrique 1800-1830», in, Bulletin de géographie historique et descriptive, 1909, P.59.

3) Montagnon (P), la conquête de l'Algérie, 1830-1871, Paris, 1996, P.50.

4) تمثل هذه الظروف في الخطر الخارجي المتكون من الدول الأوروبية الكبرى التي تحالفت من أجل القضاء على الثورة الفرنسية في مهبها الأول بالإضافة إلى انهيار الاقتصاد وتلك أجهزة الإدارة القديمة.

لقد أقر التفصل الفرنسي فيليب فاليري (ph. Vallière) (1791-1800¹⁰⁰) في رسالة له إلى معتمد المؤسسة بعناية الوكيل قيبر (Cinibert) بتاريخ 26 جانفي 1794م يقول فيها: "أن تجارة القمح في يد اليهود وأن الداي بابا حسن في الجزائر كان يتعامل معهم، وأن بابا قسنطينية مصطفى الوزناجي أصبح بدوره يفضل التعاون معهم"⁽¹⁾. وهذا ما سمح بالفعل لمؤسسة بكري وبوشناق بتصدير كميات ضخمة من الحبوب إلى فرنسا بحيث بلغت ديون الحكومة الفرنسية للوكالة اليهودية بمرسيليا الذي كان يشرف عليها يعقوب بن ميشال بكري مليوني فرنك سنة 1795م وهونفس السبب الذي جعل الفرنسيين يلجئون إلى هذه الوكالة لإمداد الجيش الفرنسي للعامل بإيطاليا بالأقوات الضرورية سنتي 1796-1797م.

لقد كتب القنصل الفرنسي جان فون سانت أندري (J.V. Saint André) (1796-1798) بخصوص تجارة اليهود: "من ذا الذي يصدق بأن تجارة البحر الأبيض المتوسط قد وقعت في يد يهوديين من الجزائر؟ ومع ذلك فهذه هي الحقيقة... ففي أي سوق مهم نجد فيه ممثلي شركة بكري وبوشناق، قرطاجنة، مرسيليا، جنوة، لفورن، نابولي، أنمبر، الاسكندرية، تونس..."⁽²⁾.

لعبت شركة بكري وبوشناق دورا خطيرا في تنشيط جانب التصدير من التجارة الخارجية للجزائر. واستطاع المسبيرون اليهود، بفضل ما كانوا يقدمونه للدايات من معلومات تتعلق بشؤون الأيالة في الداخل والخارج أو الهياكل الثمينة والمساعدات المالية التي كانوا يوزعونها.

وتجميع للرسائل أن الشركة اليهودية قد شحنت كمية من الحبوب يقدر ثمنها بحوالي 15 مليون فرنك⁽³⁾ وقر ثمن حمولة القمح بـ 45 بياستر

1) Vallière, (Ch.Ph), op.cit, P.66.

2) Esquer, (G) les commencements d'un empire la prise d'Alger, 1830, Larousse Paris, 1929, P.20.

3) محمد العربي، الزبيري، التجارة...، المرجع السابق، ص 95.

المشكلة، فالجزائر لم تعد مصدرا لتصدير الحبوب إلى فرنسا، بسبب موجة الجفاف التي اجتاحت البلاد سنة 1800م، وبلغت ذروتها في عام 1805م⁽¹⁾. فمعاملات التاجران مع فرنسا ارتكزت أساسا على تجارة الحبوب، مما انعكست آثارها وبصفة سلبية على مؤسسة بكري في فرنسا. لقد وصل الداوي أحمد بشما (1805-1808م) س سياسة الضغط على الشركة اليهودية لتصفية حسابها مع خزينة الدولة، فاسترجع المبلغ الذي كان في ذمة نطالي ثم فرض عليها مبلغ 4 ملايين فرنك لحماية أشخاص مسيرها من أبناء بكري وبوشناق. والمعروف أن القناصل الأجانب تدخلوا إزاء هذه المعضلة وقرروا على الداوي أن يكون الدفع بالتقسيط في ظرف عشرين شهرا⁽²⁾.

وخلال هذه المحنة تمكن دافيد بن يوسف بكري من أن يقترب من الداوي ويتودد إليه، حتى عينه في شهر جوان 1806م على رأس الجالية اليهودية بالجزائر، ثم إعفاه وشركاه مما تبقى من الضريبة المفروضة عليهم⁽³⁾.

وقد أشار المؤرخ الجزائري سعد الله في حديثه عن النزاع القائم بين المسلمين واليهود في الجزائر العثمانية، أن سبب ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى تحكم اليهود في مقاليد السياسة عن طريق الاقتصاد، وأنهم السبب الرئيسي في النزاع الذي حصل بين الجزائر وفرنسا، والذي أدى في نهاية المطاف إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽⁴⁾.

وهكذا نلاحظ من هذا، أن تحكم اليهود في المنافذ المالية عن طريق الاحتكارات التجارية، أدت إلى ضعف الوضع المادي للدولة مما تسبب في تدهور أوضاع الجيش ماليا، وبخاصة التأخير في الرواتب ورداءة

تعتبركم صعوبات في سبيل اقتناء المواد التموينية، ففي مثل هذه الظروف يتحتم علينا أن نبر لكم عن خالص أحاسيسنا ونعطيك الدليل على صدق مشاعرنا⁽¹⁾.

عند نهاية 1797م، عبرت الحكومة الفرنسية، ولأول مرة وبشكل صريح عن مواقفها من التاجرين: "يجب عليكم أن تعملوا بجد من أجل إبعادهم (اليهود) عن معاملتنا السياسية منها والتجارية، فمن الناحية السياسية فإن تدخلهم يشكل مهانة للجمهورية، ومن الزاوية التجارية فإن منافستهم تضر بالمصالح التجارية لمواطنينا"⁽²⁾.

في عهد الداوي مصطفى باشا سوف تطرح وبالحاح شديد مسألة ديون التاجرين، فقد طالب الداوي تسليم المبلغ لسيمون أبوقية ممثل الشركة في باريس، وخلال المفاوضات التي جرت لانتهاء الحرب بين البلدين، طرحت السلطات الجزائرية مسألة تسديد ديون التاجرين كشرط أساسي لعودة العلاقات السلمية بين الطرفين. وثبت هذا الالتزام في معاهدة الصلح المبرمة في 27 ديسمبر 1801م⁽³⁾.

قدر سيمون أبوقية مبلغ الدين بـ ثلاثة ملايين فرنك بدون فائدة، سددت منه الحكومة الفرنسية نصف مليون فرنك، في حين حددت حكومة المديرية المبلغ بمليونين وثلاثمائة ألف فرنك. وبالنسبة للتاجرين فإن الحساب الذي قدمه للحكومة الفرنسية عند منتصف شهر أوت 1800م، حدد مبلغ هذا الدين بـ 7.942.994 فرنكا، بدون حساب الفائدة⁽⁴⁾. يمكن اعتبار الفترة الممتدة بين سنتي 1803 و1813م، على أنها مرحلة تعفن بالنسبة لهذه

1) Plantet, op.cit, T2, PP.443-444.

وأيضا: Esquer, op.cit, P.18

2) جمال، قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، الجزائر: منشورات متحف المجاهد، 1999، ص 283.

3) جمال، قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 340-342.

4) Esquer, les commencements..., op.cit, P.27.

1) حول مسألة الجفاف وانخفاض إنتاج الحبوب في الجزائر راجع:

Saidouni, (N), L'Algérois rural à la fin de l'époque Ottomane (1791-1830), Beyrouth Dar al-garb-al islami, 2001, PP.263-277.

2) محمد العربي، الزبيري، التجارة...، المرجع السابق، ص 275.

3) Eisenbeth, (M), op.cit, P.117.

4) أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 454.

على رسالته حتى حدوث القطيعة بين المسلمين وإعلان فرنسا على الجزائر في شهر جوان 1827م⁽¹⁾.

(ثانياً: دخول اليهود للوظائف الحكومية)

تمكن اليهود من توجيحه السياسة الخارجية للجزائر بفضل هذه الفرصة جمع المعلومات السياسية وتقديمها إلى الدايات. وهذا بواسطة هذه التي كانت منتشرة في أرجاء الأيالة وخارجها، وبفضل هذه الفرصة الاستخبارية التي أنشأها اليهود في الجزائر إبان الفترة العثمانية.

وقد تدعم النفوذ اليهودي ومركزهم السياسي لدى الحكام الأتراك، فأضحى كما أطلق عليهم البعض سادة الجزائر وملوكها⁽²⁾. وتشير بعض الدراسات أن الداي حسن باشا (1791-1798) حينما تولى حكم الأيالة، عين إلى جانبه نبطالي بوشناق مستشاراً يحظى لديه بكل سطوة وسلطان، وعرف هذا الأخير كيف يستفيد من منصبه ليضع للشركة الجديدة أسساً متينة في مختلف أنحاء البلاد وخارجها⁽³⁾.

كما أن رواية ماصون (Masson) العائدة إلى الفترة المذكورة، أشارت إلى شفاعة بوشناق لمصطفى الوزناجي باي التطري. وصيغته من حد الموت سنة 1792م⁽⁴⁾، ثم تقديم يد المساعدة له وإقراضه بالمال ثم قدمه للداي في صورة جديدة وأتمس له العفو فعفى عنه، ثم عينه قائداً

1) Plantet, op.cit, T2, PP.558-563.

2) Rozet, Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique, Paris, Arthus Bertrand, 1830, T2, P.226.

3) Esquer, les commencements..., op.cit, P.19.

4) Masson, (P). Histoire des établissements et du commerce Français dans l'Afrique barbaresque, 1560-1793, Paris, Hachette, 1903, P.57.

مؤونة، وما نتج عن ذلك من هروب الجلود من الثكنات وتنازع أوصياء القلاع الجزائري، وكان وراء ذلك كله. لصاحب اليهود البارزة والخفية التي أمسكت بالإدارة المالية في الجزائر خلال فترة من الزمن.

عندما حدثت أزمة الجفاف، وتعطلت صادرات الحبوب، جعل الحكومة تمنح احتكار تجارة الصادرات للتجار اليهوديين، مؤمنة بذلك موردًا ثابتاً للدولة يقدر سنوياً بحوالي ثلاثة ملايين فرنك. وإلى هذه الفترة يعود تاريخ المقالة التي تروى عن نبطالي بوشناق: "يقوم موتى باب الوادي قبل أن تخرج حبة واحدة من القمح" والتي اتخذ منها الفرنسيون دليلاً على تعارض مصالحهم التجارية على طول الخط مع تجارة اليهود⁽¹⁾.

بعد عودة رئاسة الطائفة اليهودية بالجزائر إلى أسرة بكري بتعين يوسف على رأسها، عاد يعقوب بكري إلى الجزائر سنة 1803م، حيث دخلت مسألة الديون إلى المقدمة من جديد. ففي عام 1811م، أثارت الحكومة الجزائرية موضوع الديون، وكان بكري يقدر ديونه بما يزيد عن اثني مليون فرنك مبلغ الفوائد يقدر بـ 4 ملايين فرنك⁽²⁾.

لكن يعقوب بكري قدم حساباته في اجتماع ديوان البحرية في 29 فبراير عام 1816م، حيث قدر مبلغ الدين بفوائده ما يزيد عن 12 مليون فرنك. وفي 28 أكتوبر 1819م، وقع الاتفاق بين الحكومتين على تصفية الديون، تنص على أن تدفع فرنسا للتجارين يعقوب بكري وميشال بوشناق، ما قيمته 7 ملايين فرنك. موزعة قسماً، مبلغ كل واحدة منها حوالي 583.333 فرنك تدفع أسبوعياً بدأ من أول مارس 1820م⁽³⁾.

وإلى غاية شهر ماي 1829م، بقيت مسألة ديون بكري عالقة، وهو ما دفع الداي حسين إلى مكتبة الحكومة الفرنسية أمر الأموال، ولكن لم ترد

جمال، فتان، العلاقات...، المرجع السابق، ص 293.

2) Esquer, les commencements..., op.cit, P.28.

3) ibid, PP.43-44.

فرنسية، بالإضافة إلى إرسال رسالة باللغة العبرية من طرف وحيد العرج إلى أحد العملاء في مرسيليا. كما أنه ينتظر وصول رسائل تخبره عن نشاط السفن الحربية الجزائرية من العملاء اليهود في كل من مرسيليا ولفورن و المنسق في هذه العمليات اليهودي ابن لوران المقيم بالجزائر⁽¹⁾. إن الاهتمام بدور بكري وبوشناق واستخدامها لأغراض ديبلوماسية تعكسه رسالة وجهها دوفوز (Devoize) قنصل فرنسا في تونس إلى تاليران في 14 مارس 1799م جاء فيها ما يلي: "إذا أرادت حكومة المديرية أن تكظم غيظها وتعقد سلاما مع الجزائر، فهي لا تحتاج إلا إلى تدخل بكري وبطريقة سرية لهذه المهمة، فإن هؤلاء اليهود لهم نفوذ قوي على شؤون الأيالة، بفضل ثقة الداي فيهم هو ووزرائه الذين يملكون مصالح حيوية في مضاربهم التجارية"⁽²⁾.

عندما توفي الداي حسن في 14 ماي 1798م، خلفه مصطفى ابن شقيقه، ولم يكن لهذا الأخير أي حظ من التعليم، وحسب اسكير (Esquer)، فإن بوشناق كان وراء انتقال مصطفى من كناس إلى خزناجي ثم إلى رتبة الداي، ولهذا لقب "بملك الجزائر"⁽³⁾.

ويشير دي غرامون أنه كان لمصطفى باشا حظوة عند بوشناق الذي كان له الفضل في تعيينه في هذا المنصب والذي حكم في مكانه خلال فترة حكمه⁽⁴⁾.

ويذكر كاتشارت بأن اليهود أدوا دورا خطيرا في المفاوضات الجزائرية الأمريكية، ولا سيما اليهود كوهين بكري الذي حضر جميع المقابلات التي أجراها القنصل الأمريكي دونالدسون (Donaldson) مع الداي، وحيث كلف بكري بحمل رسالة الداي وتتضمن عدة مطالب منها

(1) مجموعة الوثائق الوطنية، الجزائر: المكتبة الوطنية، رقم 1903، ورقة 4.

(2) Esquer, les commencements..., op.cit, P.21.

(3) ibid, P.20.

(4) Grammont, Histoire..., op.cit, P.355.

على منطقة سيانو⁽¹⁾. وفي سنة 1795م رفعه إلى رتبة باي قسنطينة خلفا لحسين بوحناك (1792-1795)⁽²⁾.

وبدیهي أن الوزناجي بعد هذه الخدمات، أصبح يدين بالولاء لولي نعمته بوشناق، وفتح جميع الأبواب للشركة اليهودية في مقابل مضايقة المؤسسات الفرنسية، فاستعوزت مؤسسة بكري وبوشناق على احتكار تجارة الحبوب والجلود والأصواف والشموع التي دخلت أسواق شرق الأيالة⁽³⁾.

أما خارج الأيالة، فإن الشركة قد فرضت نفسها في كثير من البلدان الأوروبية، وعينت ممثلين لمصالحها في أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط، وإنما توصلت إلى ذلك بفضل ما كان لبوشناق من تأثير على الداي وأعرانه. فلقد كان يتفاوض باسم الجزائر، مع ممثلي تلك الدول، يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد⁽⁴⁾.

كان بوشناق يتعامل مع جميع قناصل البلدان الأجنبية، واستطاع مثله سيمون أبوقية أن يرشح شخصيات فرنسية في لجنة الإنقاذ الوطني يوم 12 جويلية 1795م، وقد كلف شخصيا من طرف الداي ليراعي مصالح الجزائر في باريس⁽⁵⁾.

وللمحافظة على هذه السلطة وإبقاء التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط خاضعة له، كانت الشركة تقدم للديوان خدمات جليلة في ميدان المخابرات، وتطلعنا إحدى الوثائق عن حجم هذه الاستخبارات: ففي رسالة من محمود بن أمين السكة وكيل الجزائر في تونس بتاريخ 20 محرم 1243 هـ/1828م، يخبره فيها على استيلاء الأسطول الجزائري على سفينة

(1) Mercier(E), Histoire de Constantine, J.Merle, 1903, P.440.

(2) محمد الصالح، المتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تقديم وتسليق: يحيى بوعزین)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 67-68.

(3) Masson, op.cit, P.57.

(4) Esquer, les commencements..., op.cit, P.20.

(5) Plantet, op.cit, T2, P.453.

عادوا عليا باللباس وقصور تدهش

والسلم في ضم الحيا

يعطى الجزية والكفر يقوي ويعرش (1)

وبفضل دهاء نفظالي بوشناق أصدر الداى مصطفى باشا قرار بتسريح

13 فبراير 1800م يقضى بتعيين بوشناق رئيسا للجالية اليهودية بالجزائر

بدلا من إبراهيم بوشناق الذي كان على رأسها منذ ثلاثين سنة خلت (2)

وفي عهد الداى مصطفى فإن بوشناق أصبح الحاكم الفعلي للولاية.

حيث كان يعين من يشاء في وظائف الحكومة ويحدد قيمة الضرائب

وأسعار السلع. وكان يستقبل باسم الداى القناصل الأجانب، كما فعل مع

قنصل الدانمارك والسويد وهولندا عام 1801م، وأن يقدم للداى في 17

جانفي 1801م أوراق اعتماد القنصل الفرنسي الجديد دييوا تانفيل (1800-

1814). وفي 28 أوت 1803م، استقبل مبعوث البرتغال، السيد جوزيف دي

برتو (J. De Breto)، الذي كلف بالتفاوض بشأن السلام مع الجزائر (3).

وفي 11 جانفي 1804م استقبل مبعوث السلطان العثماني الذي كلف

بمهمة صعبة لدى الداى، واضطر إلى التحدث مع بوشناق قبل أن يمتش

أمام الداى، مما جعل القنصل الإسباني يطلق على اليهودي اسم: "تائب

ملك الجزائر" (4). وحسب ما أورده هادي فإن بوشناق سيطر على الداى

مصطفى بفضل كفاءته ومهارته بالأمور والعلاقات ولكنه أضر بمصالح

الجزائريين ومس بمقدراتهم (5).

- 1) Cour, (A), «Constantine en 1802, d'après une chanson populaire du Cheikh Belkacem -er-Rahmouni et Haddadi», in, R.A(N°60), 1919, PP.223-240.
- 2) Eisenbeth, op.cit, P.374.
- 3) Bloch, (Isaac), inscriptions tumultueuses des anciens cimetières Israélites d'Alger, Paris, J. Durlacher, 1888, P.95.
- 4) ibid, P.96.
- 5) Eisenbeth, op.cit, P.175.

دفع مبلغا كبيرا من المال والعناد العربي كما نصت عليه بنود
المعاهدة (11). وقد صرح كاتشارت أحد الأسرى الأمريكين في الجزائر
(وكان يعمل في قصر الداى)، أنه قام بحسابات تثبت أن اليهود بالجزائر
أخذوا من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الممتدة من 1795 إلى

1801م مبالغ مالية لا تقل عن 75 ألف دولار (2).

ومما تجدر الإشارة إليه أن باي وهران محمد بن عثمان (1808-1813)
الملقب "بيوكابوس" أو المسلوخ حينما قام بثورة انفصالية عن السلطة
المركزية وانشى سريّا إلى الطريقة الدرقاوية، وأعلن تحالفه مع السلطان
العلوي مولاي سليمان (1792-1822) وهذا في عهد الداى الحاج علي،
اتصل باليهودي داوود كاييزا المقيم بوهران منذ 1792م وكلفه بمهمة شراء
الأسلحة والبارود ما قيمته 200 قنطار من إسبانيا (3). وبعد فشل الثورة

تمكن اليهودي من اللجوء إلى جبل طارق حاملا معه كنوز الباي (4).

وقد صور لنا الشعر الشعبي هذه السيطرة والحظوة التي تمتع بها
هؤلاء اليهود في تسخير أمور البلاد والعبث بأموال البلاد إذ يقول الشاعر

الرحموني (5).

واش تنظروا فيها هلكت
راهي فسدت
ما بقات تسمى بلدة
اليهود جات ليهم محبة

- 1) كاتشارت المصدر السابق، ص 181-182.
- 2) شارو، المصدر السابق، ص 146.
- 3) مولاي، بلحيسي "الثورة على الأتراك في الجزائر، شواهد مستقاة من وثائق إسبانية لم تنشر"، مجلة الثقافة، العدد 76، الجزائر: نوفمبر-ديسمبر 1978، ص 40.
- 4) شارو، المصدر السابق، ص 180.
- 5) القصيدة من الشعر الشعبي (البحون) وتضم ثمانية وستين بيتا، تعرضت خلالها لأحوال قسطنطينية في مجالات شتى.

والسحب الجاني بهدوء إلى معسكر، حيث بقي منعصما به إلى أن جاء العفو من الداي الذي أرسل له بسبعته رمزا للعفو عنه⁽¹⁾، وقد استقبل اغتيال بوشناق بارتياح كبير لدى الناس، حيث كانوا ينظرون إليه على أنه المتسبب في المجاعة التي تعاني منها البلاد، لقيامه بتصلير الحبوب إلى الخارج بكميات كبيرة زمن الرخاء، وما أن وقع خبر مقتل بوشناق في المدينة، خرج الشعب في ثورة عارمة، تبعها نهب للهي اليهودي وتخريب بعض المحلات التجارية، وقتلوا حوالي اثنين وأربعين شخصا⁽²⁾.

وقام الخزناجي بحملة قمعية شديدة ضد من امتنبه فيهم بالترط في أعمال القتل والنهب ضد اليهود، فاستدعى رئيس الشرطة وطلب منه الإبقاء القبض على كل مشتبه فيه وطلبه على أن لا يقل عدد من يطلب منهم يوميا عن عشرة أشخاص حسب رواية للزهاري: "وإذا نقص واحد من العشرة أصابك مكانه، فأخذ في قبض المسلمين وصلبهم... واستمر ذلك في البلاد أياما"⁽³⁾.

ولسئل أحمد خوجة هذا الاستياء فعمل على تأليب الناس ولجند ضد الداي والخزناجي، وجبك المؤامرة مع عناصر من الجيش السريع على كرسي الملكية، وقد تمت مبايعته في نفس اليوم الذي قتل فيه مصطفى باشا، وتم يوم الجمعة 5 جمادى الثانية 1220هـ الموافق لـ 29 أوت 1805م⁽⁴⁾.

Grammont, Histoire... op.cit. P.361.

1- غريغور لا فوم حول عدة فحوايا هذه الحوادث من ضمنها ان بوشناق لم يقتل
شخصي فتقبل تمكن من إقناع حوالي 2000 يهودي في بئر قسطنطين

Grammont, idem.

2- رشاد شريف الزمر، عصر سابق، ص 83

3- رشاد شريف، ص 89-95

ويتحدث صاحب كتاب نظرة حول يهود الجزائر عن نفظالي بوشناق بأنه كان في اتصالات مباشرة مع ممثلي الدول الأوروبية، كما كان الوسيط الرئيسي في كل مرة يتفاوض فيها داي الجزائر الذي يقدمه لمل هذه القضايا نظرا لخبرته في شؤون العلاقات والمفاوضات⁽¹⁾.

وفي سنة 1805م وقعت مجاعة كبرى في الجزائر، وبدلا من أن تقوم شركة بكري وبوشناق بمساعدة السلطات لتخطي الأزمة وتوفير الغذاء للسكان، كانت للمحاصيل الزراعية تصير من الريف للجزائري نحو لغورنة ومرسيليا من طرف هذه المؤسسة التي سيطرت على تجارة الحبوب وهو ما يفسر فقدان الأسواق الداخلية للجزائر لهذه المادة الاستراتيجية لغذاء السكان⁽²⁾.

وقد تحول سخط الأهالي إلى ثورة عارمة من جراء هذا الاستغلال الشيع لغيرت للبلاد. ففي سنة 1800م: "أصبحت للجزائر بمجاعة كبرى ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الداي لتموين البلاد، بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح، وقد بيع ذلك القمح بثمانية وعشرين فرنكا للصالح للوحد وعلى لرغم من ذلك كان لابد من تصيب الجنود عند باب كل مخزن"⁽³⁾.

ونستلز الثورة التي تعرض لها اليهود في سنة 1805م بحثها وخطورتها، لما خلفته من ضحايا وما نتج عنها من تدمير وهجرة جماعية لليهود إلى الخارج. فقد ابتدأت هذه الثورة يوم 28 جوان 1805م، عندما قتل التاجر نفظالي بوشناق رئيس الطائفة اليهودية، عند خروجه من قصر الجينية على يد جندي، الذي أطلق عليه النار قائلا: "تحية إليك يا ملك الجزائر"⁽⁴⁾.

1) Jean. Hanonne, Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la communauté d'Alger. J.Carbonel, Alger, 1922, P.28.

2) Berbrugger, (A.), "Affaire Bakri d'après un document inédit", in. R.A.N°133, 1869. PP.60-63.

3) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 160.

4) Bloch, op.cit. P.99.

LE

七

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

ومن هذه الاستنتاجات يتضح أن الدراسة العسكرية الحديثة
عسكرية لم تكن بمعمل من هذه القضايا الحديثة، والتي كانت تتركز على
جيش، جعلت العديد من أفراد الجيش يفترون من كفاءتهم وحولهم
ونصف خلفيات هذه الأحداث من الفرع الأخير عن الطرق الحديثة
الثاني بتاريخ 11 ربيع الأول 1242هـ / أكتوبر 1826م، إلى حكم تونس
هسين باي (1824-1835) يطلب منه منع الجور - تجاريز من آيات
الجزائر من الإقامة أو عبور أراضي تونس، ويجب تسليمه فوراً إلى
وكل الجزائر يتونس المكلف بالتحقيق (2)

1) Colombe (M.), l'Algérie Turque, in: initiation à l'Algérie, Maison Neuve, Paris.

مج 3190، المجلد الأول، ورقة 190.

[illegible]

وهذه الثورة مع أنها تبين الجانب السلبي من حياة الجالية الليبيرية -جزئياً- إلا أنها في نفس الوقت تغير بصوت عن بدء هذه الجيئة دخلاً على المجتمع الجزائري المسلم، إذ لا يربطها بقية السكان سوى المصالح التجارية والأعمال التجارية والصفقات المالية التي كانت تحصل عليها من الأعمال العسكرية والبلدية.

1) André Chouraqui, *Marche vers l'occident, les Juifs d'Afrique du Nord*, P.U.F., Paris, 1952, P.84.

أولاً: فشل سياسة التجنيد:

عرفت إيالة الجزائر منذ مطلع القرن التاسع عشر اختلالاً في التوازن المالي، وبالرغم من النجاء الحكام إلى الزيادة في إبعاش الخزينة. به اسماء الضرائب، بالقرة العسكرية، مع محاولة إحياء نشاط البحرية بتشجيع غزوات الرئيس حيدو وملائمة الظروف الدولية التي كانت وراء حروب وتوسعات نابليون الأول في القارة الأوروبية، كل هذه العوامل ساعدت بقسط واخر في تخليط العجز المالي للإيالة بين سنتي 1805 و 1815م بأرباح بلغت ثمانية ملايين فرنك⁽¹⁾. لم تكن لهذه الوسائل أي مظهر إيجابي، بل ساهم ذلك في نشوب ثورت عديدة وجئت في الزوايا وسيلة للتعبير عن كراهيتها للسلطة الحاكمة، مما أجبر عنه تناقص في عدد المجندين الوافدين من المشرق، ولئن عجزت الإيالة عن توفير مرتباتهم وسديدها في الأجال المحددة.

وبفحص الوثائق العثمانية انضح أن بعض الدايات عجزوا عن تسديد مرتبات الجند. وهذا ما تؤكد رسالة الداي عمر باشا، إلى السلطان محمود الثاني متحدثاً عن ذلك: "إننا ملزمون على دفع أتاوات ما بين ثلاثين وأربعين ألف إنكشاري، ففي سالف الزمن كنا ندفع أجورهم على دفعة واحدة، ولكن منذ عشر سنوات لم تتمكن من مضاعفة أتاواتهم، كذلك كنا نسد أجور كل شهرين، أما اليوم فإن تسديد أتاواتهم يتم مرة واحدة كل أربعة أشهر بالنسبة للبعض، وستة أشهر بالنسبة للبعض الآخر، وقسم ثالث تسدد أجورهم كل سنة... يا حضرة السلطان بالنظر إلى قلة عدد الإنكشاريين، فإننا نطلب منكم أن ترسلوا لنا عدد من الجنود من الأقاليم..."⁽²⁾.

(1) حول نشاط الرئيس حيدو، راجع:

Devoux, «un exploit des Algériens en 1802», in, R.A., (N°9), 1865, PP.126-127.
Devoux, «les registres des prises maritimes», in, R.A., (N°16), (1872), PP.70-80.
(2) عبد الجليل، الشعبي، بحوث...: المرجع السابق، ص 142.

ويعتبر الأتراك العثمانيون إلى حد كبير من أهم المصالح في حياة الجزائر. التبعثا الإيالة. وهذا ما يبراه حركات العصبية التي يشهدها إيالة ذلك في فصوص تعتبر من المصادر الوحيدة في هذه الفترة. رسالة من حسين آغا محلة الغرب إلى حسين داي في 2 ذي الحجة 1244هـ. يخبره عن غياب اثنين وثلاثين جندياً⁽¹⁾. ونص آخر: رسالة من إسماعيل آغا محلة الشرق إلى حسين داي في 1242هـ-1220م، يفيد عن غياب خمسة وعشرين جندياً من المحلة⁽²⁾. وتكرر لنا وثيقة أخرى رسالة مصطفى آغا ثوبية مستعالم إلى حسين داي في 20 ذي القعدة 1244هـ من يبلغه عن نقص اثنين وأربعين جندياً من جنود الثوبية⁽³⁾.

إن الخوف من انقطاع عمليات التجنيد، جعلت إيالة الجزائر، تعمل على تحسين علاقاتها مع الباب العالي باستمرار، ذلك أن السلطات العثمانية كثيراً ما استعملت ورقة التجنيد كوسيلة للضغط على الجزائر.

ففي عام 1798م جدد احتلال بونابرت لمصر - أصدر السلطان أمر إلى الداي مصطفى باشا يأمره بإعلان الحرب على فرنسا والعمل على إلقاء القبض على كل الرعايا الفرنسيين الموجودين بتراب الإيالة أو سجنهم وبالإستيلاء على سفنهم أو إغلاقها مع سجن قفصل⁽⁴⁾ فرنسا في الجزائر⁽⁵⁾.

وبالرغم من مطالب السلطان الملحة إزاء هذه القضية، تفاضت الجزائر على مثل هذه الأوامر، فأصدر السلطان فرماناً بوجبه تمنع سفن

¹ سج 3190، الملف الأول، ورقة 267.

² سج 3190، الملف الأول، ورقة 223.

³ سج 3190، الملف الأول، ورقة 320.

⁴ فشل فرنسا جان فون سانت أندري (J. Von saint, André) (1796-1798م).

⁵ سج 3190، الملف الأول، ورقة 65.

تفاهما للوضع وأرسل فرمانا إلى مناطق التجنيد يتضمن رفع حالة إلى تعيين الحاج سعيد رئيس الدائيات في أزمير⁽¹⁾. ولا شك أن سبب المنع، وتعيين الحاكم في السيطرة على مجريات الأحداث كان نتيجة لعدة عوامل إنفاق سياسة التجنيد الفاشلة التي اتبعها الدايات. فعندما كانت الجزائر في سيطرة سيدي الشيخ، جدد لتدعيم صفوف جيشها، قامت السلطات في الجزائر في حاجة إلى جنود بإرسال الدائيات إلى تركيا لتجنيد المتطوعين. ولم يكن العثماني، بإرسال الدائيات إلى تركيا لتجنيد المتطوعين. ولم يكن الحد ملزمين بقواعد التجنيد كما عهدت الأيالة من ذي قبل.

ثانيا: تراجع أهمية التجنيد:

قد وقع خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر حدثان كان وراء تراجع وتدهور التجنيد. تمثل أحدهما في الحرب اليونانية العثمانية⁽²⁾ التي حوالت البحر الأبيض إلى ساحة قتال دائم بين اليونانيين والعثمانيين. وقد انعكس آثار هذه الحرب على اتصالات القائمة بين الجزائر والدولة العثمانية، لا سيما مدينة إزمير التي كانت المصدر الرئيسي لتجنيد المتطوعين. وهذا ما عبر عنه الباحث داي الحاج حسين بأزمير في إحدى رسائله إلى حسين باشا في مدينة الجزائر في أول ربيع الأول عام 1242هـ/827م، حيث أخبره بإرسال المتطوعين إلى الجزائر وطلب إرسال عشرة دائيات بغرض المساعدة⁽³⁾.

لقد ساهم انتشار المجاعة والأوبئة بمدينة الجزائر وغيرها من مدن الإيالة في هلاك عدد كبير من السكان، وعلى رأسهم أفراد الجند، وفي هذا السياق ما رصده كاتشارت عن ثكنات مدينة الجزائر قبل 1786م

(1) خطهليون عدد: 17216، تاريخ 1239 هـ.

(2) حول الحرب اليونانية العثمانية، راجع:

Devouly, «Recherches sur la coopération de la régence d'Alger à la guerre d'indépendance Grecque», in, R.A(N°1), 1856-1857, PP.129-136/207-211.

(3) تاريخ 1903، الملف الأول، ورقة 186.

إيالات كل من تونس وطرابلس الغرب والجزائر من الدخول إلى الموراني التركية. كما أمر بطرد وكلاء الجزائر المكلفين بالتجنيد في أزمير⁽¹⁾.

لقد تلكا الداي مصطفى طويلا قبل أن يتخذ موقفا حول هاتاه القضية حيث اضطر في النهاية تحت ضغط الرأي العام في الداخل والإحاحات السلطان العثماني إلى إعلان الحرب ضد فرنسا في 21 ديسمبر 1798م⁽²⁾.

نلاحظ أن عمر باشا قد ربط علاقاته بالباب العالي، وصرح أنه على استعداد لتنفيذ أي أمر يصدره السلطان بشأنه. وقد طلب من السلطان تسهيل تجنيد الإنكشاريين من أزمير، وقد وصل خلال سنتين 1290 إنكشاريا⁽³⁾. كما أن عمر باشا طلب من الباب العالي سراً، توفير الأسلحة للجزائر وتونس، وطرابلس الغرب لتجهيز جيوشهم، حتى يقفوا ضد تهديدات الأوروبيين⁽⁴⁾.

وبفحص دقيق للوثائق اتضح أنه في أوائل رمضان 1230 هـ/فيفري 1815م، تراجع الباب العالي عن قراره بمنع الجزائر من تجنيد المتطوعين في الأناضول مقابل توقف البحرية الجزائرية عن اعتراض سفن الدول التي لها علاقات مع الدولة العثمانية أو من رعايا السلطان⁽⁵⁾.

لقد أثار اعتداء الأسطول الجزائري على سفن رعايا الدولة العثمانية في بحر إيجيه والبحر الأبيض المتوسط حفيظة السلطان محمود الثاني الذي أصدر عام 1239هـ/823م، فرمانا يمنع الجزائر من تجنيد المتطوعين من منطقة أزمير. ويبدو أن الجزائر كانت بحاجة ماسة إلى متطوعين جدد، فاضطر الداي حسين، إلى إرسال اعتذار لسلطان، الذي

(1) نفسه.

(2) جمال، قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص 192.

(3) Colombe, «contribution à l'étude du recrutement de l'Oudja d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la régence», in, R.A (N°87), 1943, ...op.cit. P.169.

(4) عبد الجليل، التميمي، بحث...، المرجع السابق، ص 59.

(5) مع 1903، الملف الأول، ورقة 25.

خلال جدول قدام المتطوعين إلى الجزائر، أن أعداد المجندين
ونلاحظ من غالية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م كان في تناقص مستمر
1801م وإلى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م كان في تناقص مستمر
الدايات بعض الحركة نشيطة لهذه العملية⁽¹⁾.

محلول قدام المتطوعين (1801 - 1830م) إلى الجزائر -
جدول قدام

التاريخ	عدد المجندين	المعدل السنوي
1801 - 1809 م	2264	251 مجندا
1810 - 1820 م	4115	411 مجندا
1820 - 1830 م	4154	415 مجندا

والظاهر أن الأرقام الواردة في دفتر أجور الانكشارية لا تعكس لنا
حقيقة عدد المجندين في الإيالة ويبدو هذا من خلال إحصاء محمد باشا
(1815م)، الذي وصل عددهم في عهده أربعة آلاف مجند منهم سبعة
خارج الخدمة⁽²⁾، وبسبب قدام متطوعين جدد بلغ عدد المجندين في عهد
الداي عمر 1290م مجندا جديدا⁽³⁾. ويذكر الفصل الأمريكي شالر أن
علي باشا قتل من الانكشارية ألف وخمسمائة⁽⁴⁾، أما الذين تمكنوا من
الفرار فيذكر الشريف الزهرار أنه جهز لهم الحملات لمطار دتهم في جميع
أنحاء الإيالة بعد أن قتل منهم خلفا كثيرا بيده ونفي بعضهم⁽⁵⁾.

- 1) Colombe, «contribution»..., op.cit, P.180.
2) Boyer, (Pierre), la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française.
Paris, Hachette, 1963, P.94.

3) عبد الجليل، التميمي، بحث...، المرجع السابق، ص 59.

4) شالر، المصدر السابق، ص 176.

5) الزهرار، المصدر السابق، ص 136.

والتي كانت مكتظة بالجنود حسب تعبيره، وبعد اجتياح الطاعون بمدينة
الجزائر في تلك السنة، ملك الجند، فأصبحت التكتلات شبه خالية⁽¹⁾.

ومن خلال رواية الزهرار نستشف عناصر أسباب انتشار وباء
الطاعون بمدينة الجزائر، الذي يرجع بالدرجة الأولى إلى عتصر
الوافدين المتطوعين القادمين من مدن الأناضول حيث يذكر لنا: "وفي
سنة 1201هـ/1786م، جاء الوباء للجزائر، حتى وصل عدد الأموات
أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم، ويسمى بالوباء الكبير، قيل أنه أتى من بر
الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سمية، وطال الوباء بالجزائر إلى
سنة 1211هـ/1796م...⁽²⁾". وحسب بربروجر فإن وباء الطاعون جاء من
طرف البحارة القادمين من اسطامبول⁽³⁾.

ولم يقتصر دور الأمراض الفتاكة في تناقص عدد أفراد الجيش، بل
ساهمت الثورات في إنهائه، بالإضافة إلى إحالة الكثير ممن تقدموا في
السن إلى التقاعد أو العجز عند القيام بأداء الواجب العسكري.

بإمكان القارئ أن يستشف من خلال الإحصائيات الخاصة بالتجنيد،
الصعوبات التي كانت تواجهها عمليات جلب المتطوعين إلى الجزائر،
وهذا منذ مستهل القرن التاسع عشر.

(1) كاكارت، المصدر السابق، ص 100.

(2) الزهرار، المصدر السابق، ص 51.

وللاحظ أن مدينة الجزائر قد عرفت طوالت العهد المعاني ثلاث موجات متتالية من وباء الطاعون،
الرحلة الأولى (1778-1788م)، والثانية (1792-1804م)، والثالثة (1816-1822م). - للمزيد راجع:
N.Saidouni, op.cit, PP.358-367

(3) Berbrugger, «un mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 jusqu'en 1819»,
in, exploitation scientifique de l'Algérie, 1847, T2, P.225.

من طرف الباب العالي وسماح السلطات العثمانية -
 (تخاريف) الجنود لإرسالهم إلى الإيالة، وهذا ما مكّنه من جمع ما بين
 الجنود (11). ومن الواضح أن تناقص عدد أفراد الجيش عب
 مطلوباً (11). وهذا ما سجله رين (Rim) (12).

المنطقة	عدد الجنود
مدينة الجزائر	345 جنديا
بابليك التطري	50 صبايجيا (فرسا)
	120 جنديا
وهران	156 جنديا

واستطعنا أن نرصد من واقع الوثائق انحطاط قيمة التجنيد الذي صار
 بين صفوف الانكشارية المسرحيين عن الخدمة في الأناضول حيث
 تشير الوثيقة: "رسالة من الحاج خليل باش دلكي الجزائر في أرمير إلى
 حسين باشا بتاريخ 13 جمادى الثانية 1242هـ/ ديسمبر 1826م، يخبره عن
 الصعوبات التي صارت تعرف عملية تجنيد المتطوعين بسبب إغشاء
 النظام الجديد في الدولة العثمانية. وأن التجنيد صرّ يثّ صغوف
 الانكشارية المسرحيين ويعلمه بإرسال خمسين متّصرا إلى الجزائر (13).

2) P. 110. (L'orient), «le royaume d'Alger sous le dernier Dey», in, R.A.N°41, 1897, PP. 136-142.

1) مجموعة 3190: الملف الأول: ورقة 257.

2) Erküment, Kurun, «La lettre du dernier Dey au grand Vizir de l'empire Ottomane», », in, R.A(N°96), 1952, P. 192.

3) من المستشرق محمود الثاني عام 1826م بإصلاحات عميقة داخل النظام الجديد على غرار التنظيمات العسكرية الأوروبية. لكن مشروعه باء بالفشل وتم اغتياله على يد عناصر الجيش.

وقد استعان الداي علي فوجة بجموع الكراغلة وفرق زواوة عام 1817م
 لقمع ثورة الانكشارية، والتي ذهب ضحيتها حسب تعبير دي غرامون
 (De Grammont) حوالي ألفين ومائتين من الجنود، من بينهم مائة وخمسين
 ضابطا، إلى جانب لخلا تداير صارمة أهمها توقيف التجنيد من المشرق (1).
 ويبدو أن محاولة الداي حسين الرامية إلى تنشيط عملية التجنيد داخل
 الإيالة، كانت وراء حلّة المروحة عام 1827م، حيث تشير رسالة الداي
 حسين إلى الصدر الأعظم في نفس السنة والتي يلتبس من خلالها
 السماح بجمع المتطوعين لفائدة الجزائر: "منذ عدة سنوات لم تحصل
 الأرواق على فرق عسكرية من الأناضول، وهو في حاجة إلى فرق
 تركية، ولذا نرجو من حضرتكم الموافقة على إرسال بعض الفرق من
 المتطوعين من أرمير والمناطق الساحلية للإمبراطورية" (2).

ومن خلال رصد الوثائق العثمانية استطعنا أن نسجل مدى الاهتمام
 لكثير الذي أبدته حكومة الباب العالي بخصوص إرسال متطوعين جدد
 إلى الجزائر، وخاصة بعد إصلاحات 1826م (3). وفي هذا السياق تشير
 وثيقة بتاريخ 13 جمادى الثانية 1242هـ/ ديسمبر 1826م: "رسالة الحاج
 حسين باش دلكي الجزائر من مدينة أرمير يعلم فيها بإنشاء نظام

1) Grammont, Histoire..., op.cit, PP.381-382.

2) Erküment, Kurun, «La lettre du dernier Dey au grand Vizir de l'empire Ottomane», », in, R.A(N°96), 1952, P. 192.

3) من المستشرق محمود الثاني عام 1826م بإصلاحات عميقة داخل النظام الجديد على غرار التنظيمات العسكرية الأوروبية. لكن مشروعه باء بالفشل وتم اغتياله على يد عناصر الجيش.

المصدر	الفترة	العدد
(1) إسبانية	1536 م	1800 رجلا
وثيقة سرية إسبانية (2)	1619 م	12000 رجلا
Gramaye (3)	1624 م	6000 رجلا
Haedo (4)	1634 م	22000 رجلا
Dan (5)	1734-1720 م	ما بين 1500 و 16000 رجلا
Shaw (6)	1724 م	12000 رجلا
Tassy (7)	1724-1725 م	12000 رجلا

بإيمونال (Peyssonnel) طاسي

2) Gramaye (de Jean, Baptiste), les cruautés exercées sur les chrétiens dans la ville d'Alger en barbarie, Paris, 1620, P.201.

3) Haedo, «Topographie et histoire générale d'Alger», tradition (Monnerau et Berbrugger, in, R.A(N°14), 1871, P.490..

4) Grammont, Histoire, ..., op.cit, P.240.

5) Shaw, (Dr), Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique, augmentations par J.Mac carthy, Paris, Malin, 1830, P.186.

6) Tassy, (laugier de), Histoire du royaume d'Alger, Paris, éd Loysel, 1992, P.57.

7) Peyssonnel, et Desfontaines, Voyages dans les régences de tunis et d'Alger, Pith, par M.Delbreaud de la maille, Paris, Gide, 1838, P255.

وبإمكان القارئ أن يستشف من مصدر معاصر للأحداث أمثلة على ذلك: "كان من أسباب انحطاط البلاد إرسال مندوبين إلى أمير يجمعون الأجناد، وبدلاً أن يتبع هؤلاء المندوبون الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجد في الميليشيا إلا الرجال الزهراء الذين لهم جاه ومكانة، فإنهم كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأتس كانوا قد ألبوا وألبوا. وكان يوجد من بين المجندين يهود ويونانيون خنتوا أنفسهم... صارت تلك الميليشيا التي لا مبدأ لها ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء الرؤساء بإشغال الثورات وقلب قادة الدولة بحسب هواهم" (1).

وتعتبر سياسة التجنيد إحدى العوامل الأساسية التي كانت وراء تدهور الأوضاع وفساد المؤسسة العسكرية، فبعدما كان الجيش يدافع عن البلاد، أصبح مصدر ومنبع الفوضى والقتال. وبالرغم من ذلك ظل باب التجنيد مفتوحاً حتى أواخر الحكم العثماني بالجزائر، حيث تكشف لنا وثيقة هي عبارة عن رسالة من محمود بن أمين السكة وكيل الجزائر في تونس إلى إبراهيم وكيل الحرج في 26 رجب 1241هـ/1826م، يخبره فيها بوصول سفينة إلى حلق الوادي بتونس وعلى متنها 84 منطلوعاً جدياً متوجهين إلى الجزائر (2).

ولأخذ فكرة تقريبية عن عدد القوات النظامية البرية العاملة في إيالة الجزائر خلال فترات مختلفة، نشب الجدول التالي:

(1) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 149.

(2) مع 1903، ورقة 41.

الفصل الرابع انهيار أيلة الجزائر

مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر:

أولا: مشاريع الحملة الفرنسية على الجزائر إلى عهد الثورة الفرنسية⁽¹⁾، فقد تعد مشاريع البحرية من جان فون سانت أندري القنصل الفرنسي الأسبق، وزير البحرية من الأسئلة تتعلق بالوضع العسكري والحالة السياسية للجزائر، الإجابة على عدد من الأسئلة تتعلق بالاستفادة من تقرير دو كرسى (De Kercy) حول ملكه طلب من وزير البحرية الاستفادة من تقرير دو كرسى (De Kercy) حول مشروع تجديد حملة ضد الجزائر في سنة 1791، والذي ضمنه معلومات عن مشروعات مدينة الجزائر، وعن مدفعية الحصون، وحدد القوات البرية والبحرية نصيبات منها في تلك الفترة⁽²⁾.

(P.Holane) التي تتوفر عليها الجزائر في تلك الفترة⁽²⁾. وفي سياق الاستعدادات العسكرية، أعد الضابط بيير هولان (P.Holane) تقريراً مفصلاً عن الجزائر، يتضمن معلومات تاريخية، فحدد سكان العاصمة بنحو تسعين ألف نسمة، والقوات العسكرية تضم قرابة أربعة عشر ألف جندي مشاة، وما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف فارس، وبإمكان الحكومة تعبئة ما بين خمسين إلى ستين ألف جندي في حالة حرب، غير أن الجيوش تشكو من مدفعية الميدان، أما القوات البحرية فهي تتشكل من ست عشرة سفينة إلى جانب خمسين

(1) هناك مشاريع فرنسية أخرى لغزو الجزائر وهناك حملات وقعت قبل الثورة الفرنسية 1789م. انظر: Alfred, Nettement, Histoire de la conquête d'Alger, Jacques le coffre et Cie Librairie, Paris, 1856, pp. 105-115.

2) De Kercy, op.cit, pp. 117-118.

فو (1) (Fau)	1729م	20000 مشاة وفرسان
ستاندري (2) (Standardi)	1764م	7000 رجلا
فلتوردي بلادي (3) (N de Paradis)	1788م	ما بين 7000 و 8000 رجلا
كرسي (4) (Kercy)	1791م	10000 رجلا
بوتان (5) (Boutin)	1808م	10000 رجلا
دي بولفيل (6) (Dubois Thainville)	1809م	10000 رجلا
شالر (7) (Shaler)	1824-1816م	4000 رجلا
تشريفات (8) (Tachrifat)	1829م	3861 رجلا

1) Fau, organisation judiciaire d'Algérie, Alger, A. Jourdan, 1887, p.255.

2) سلفاتور، بونو، "العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي-ترجمة: أبو القاسم الترمي، مجلة الأبحاث، العدد 6-7، الجزائر 1972، ص 117.

3) V. De Paradis, Tunis et Alger au XIIIe siècle présenté par Joseph. Cuog, Sindhbad, Paris, 1983, p.109.

4) Kercy, Mémoire sur Alger en 1791, Pub par G. Esquer, librairie ancienne Honore, champion, Paris, 1927, p.104.

5) Boutin, Reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, pub. par G. Esquer, Paris, champion, Paris, 1927, pp.44-45.

6) Dubois, Thainville, Mémoire sur Alger 1809, pub. par, G. Esquer, Paris, champion, 1927, p.131.

7) شالر، المصدر السابق، ص 51.

8) Tachrifat, p.36.

الولايات المغاربية. ففي شهر سبتمبر عام 1829م وجه رئيس حملة ضد بوليناك (Polignac) مذكرة إلى الملك شرح فيها فوائد

زورقا مخصصة للدفاع عن الميناء، ويتوفر الأسطول في مجموعه على 423 فوهة مدفعية⁽¹⁾.

وزراء فرنسا المشترك بين فرنسا ومحمد علي⁽¹⁾.
المشروع المشترك بين فرنسا ومحمد علي⁽¹⁾.
وفي أكتوبر عام 1829م اقترح السفير الفرنسي باسطامبول جيلوميني (Guillemini) على السلطات العثمانية إصدار فرمان وتقديم مساعدات عسكرية، من شأنها يشن محمد علي حملة عسكرية على الجزائر، ولكن

ولم يكف بوثان برئاسة السواحل الجزائرية فحسب، بل تسلل إلى ضواحي مدينة الجزائر، وجمع معلومات مهمة عن البلاد، كما وضع خرائط ورسومات موضحة فيها التحصينات، وعدد القوات الفرنسية الضرورة لاحتلالها.

الباب العالي رفض هذه الاقتراحات⁽²⁾.
عسكرية، من شأنها يشن محمد علي حملة عسكرية على الجزائر، ولكن

ولم يكف بوثان برئاسة السواحل الجزائرية فحسب، بل تسلل إلى ضواحي مدينة الجزائر، وجمع معلومات مهمة عن البلاد، كما وضع خرائط ورسومات موضحة فيها التحصينات، وعدد القوات الفرنسية الضرورة لاحتلالها.

الغزو لأسباب أخلاقية ودينية، بالإضافة إلى تدخل روسيا والنمسا⁽³⁾.

الغزو لأسباب أخلاقية ودينية، بالإضافة إلى تدخل روسيا والنمسا⁽³⁾.

ثانيا : الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية:
عرفت إيالة الجزائر أزمة سياسية واقتصادية شملت أنحاء البلاد منذ مطلع القرن الثامن عشر، وهذا بموازاة التقدم الصناعي والتفني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية، منذ أواسط القرن السابع عشر. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه علينا بالحاج، هو هل هناك عوامل ساهمت في هذا التقهقر والانحيار؟

وأكد بوثان في مقدمة التقرير الذي أعده، أن النقطتين الأساسيتين اللتين تستدعيان الاهتمام أكثر هما: اختيار المكان اللائق لإنزال القوات قرب العاصمة (ساحل سيدي فرج)، والنقطة الثانية، فإن الجزائر في نظره لا تستطيع تعبئة أكثر من ستين ألف جندي، كما حدد الوقت الملائم للإنزال فيما بين شهري ماي وأكتوبر⁽³⁾. ولم يتمكن نابوليون، من تنفيذ مشاريعه وتحقيق أطماعه الرامية إلى احتلال الجزائر، نظرا للمشاكل التي ظهرت في إسبانيا والحملة الروسية. وهكذا وضعت خطة غزو الجزائر في رفوف الأرشيف، ولكنها استعيت وأزيل عنها الغبار وطبقت سنة 1830م.

ساهمت في هذا التقهقر والانحيار؟
إن ما توفر لدينا من معطيات يسمح لنا بإعطاء صورة واضحة عن هذه العوامل، منها تدهور بنية الجيش الذي يدل أن يكون قوة ردع

ومن بين المشاريع الخطيرة لاحتلال الجزائر، مشروع محمد باشا حاكم مصر، فقد اقترح القنصل الفرنسي بالاسكندرية دروفي (Drouvetti) على حكومته في سنة 1826م، أنه بإمكان محمد علي القيام

- 1) G.Douin, Mohamed Aïet l'expédition d'Alger 1829-1830, le caire, 1930, PP.7-9.
- 2) Orhan, Kologlu «Tendance de régionalisme en Egypte waqai misriyya vis-à-vis de l'occupation de l'Algérie par la France (1830)», in, R.H.M, N°65, Zaghoun, I.F.T.R.S, Mai, 1994, PP.70-73.
- 3) Le Marchand, op.cit, P.160.

(1) جمال، فنان، العلاقات...، المرجع السابق، ص 153-154.
(2) انظر مشروع بوثان في: PP.64-67, op.cit, Nettement.

(3) Boutin, op.cit, PP.89-90.

السلطان بـ هذه القوات كانت متحركة في مدن دار السلطان، الجزائر. والملاحظ في سنة 1830م كان عدد القوات النظامية بالجزائر 15000 رجلا، و7000 كرغلي وهي تتوزع بدار العنصر التركي، و5092 تركي و3450 كرغلي. والملاحظ في سنة 8000 يقيمون إلى جدي، منها 8542 جدي، و2265 شرسال: (19).

معظم البلدة والقلعة: 490، وأد الريون وسترو
5697 الإشارة إلى أن عدد القوات تقلص بسبب النظام الجديد الذي
وتجبر الإشراف على أن عدد القوات تقلص بسبب النظام الجديد الذي
أقره السلطان العثماني محمود الثاني منذ 1826م كما ذكر سابقاً، مما أدى
إلى انهيار القوة التركية في مقابل التزايد المستمر لأعداد الكراغلة وقبائل

ي المجتمع بمختلف شرائحه، وفي مجموع البلاد يلاحظ السقوط الر
عدد المجنين من الأناضول. وتكشف لنا وثيقة بتاريخ 15 جمادى الأولى
1244هـ/1830م، أن الداي حسين كان مهتما بقضية التجند و هذا

المعزى وخاصة فيس . كما عرفت البحرية الجزائرية مرحلة الضعف والاحساس
متنصف القرن الثامن عشر ، فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت
الأتاوات ، وترجع بذلك المثل القائل : "أقوى بحرية في العالم بتحد

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

وتعود عو امل الضعيف الذي لحق بالبحر إلى بكرى
واليهود بالإذلة حيث سيطرت مؤسسة بكري
الصالي النفوذ - قوة المادة الأساسية لبناء الأسطول. كما منحهم

روبير شناق على تجارة الحسب
الداي مصطفى حق احتكار هذه التجارة بالإضافة إلى
المو اجهت بـ
الذي تمكن الجزائر من
1826م، إلى 1812م، فما بين

تعليقه مسجع
(3) تجديد قطع اسطولاها البحري

ويفيدنا نص وثيقة بمعلومات عن
حسين في رساله وجهه الي
طلبها الذي
العثمانية
المساعدات

1) Nachrifat, PP. 32-35.

Advocat, 1830, p. 75.

Garrod, *Op.cit.*, pp. 654-655

77

2264 مخطوطة 1809-1801

4115 مَطْوَعَا 1819-1810م؛

Le 1245 1829 - 102

الاناضول خلل عقين، التراجع الكبير للجديد الذي بلغ النصف (3).

(2) إلى صفاقس بتونس .

جبر فيها بإرسال 24 متطوعا إلى الجزائر على متن سفينة مصداق

عقل رساله بعث بها مصطفى قبطان سفينة مفتاح الجهاد في الإسكندرية

1245هـ/1830م، ان الداي حسين كان مهتما بقضية التجنيد وهذا

معد الخليلين من الاصول. وكشف لنا ويته بتاريخ 15 جمادى الاولى

في المجتمع بمختلف شرائحه، وفي مجموع البلاد يلاحظ السقوط التدريجي

$\frac{1}{2}$ $\frac{1}{3}$ $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{5}$ $\frac{1}{6}$ $\frac{1}{7}$ $\frac{1}{8}$ $\frac{1}{9}$ $\frac{1}{10}$ $\frac{1}{11}$ $\frac{1}{12}$ $\frac{1}{13}$ $\frac{1}{14}$ $\frac{1}{15}$ $\frac{1}{16}$ $\frac{1}{17}$ $\frac{1}{18}$ $\frac{1}{19}$ $\frac{1}{20}$ $\frac{1}{21}$ $\frac{1}{22}$ $\frac{1}{23}$ $\frac{1}{24}$ $\frac{1}{25}$ $\frac{1}{26}$ $\frac{1}{27}$ $\frac{1}{28}$ $\frac{1}{29}$ $\frac{1}{30}$ $\frac{1}{31}$ $\frac{1}{32}$ $\frac{1}{33}$ $\frac{1}{34}$ $\frac{1}{35}$ $\frac{1}{36}$ $\frac{1}{37}$ $\frac{1}{38}$ $\frac{1}{39}$ $\frac{1}{40}$ $\frac{1}{41}$ $\frac{1}{42}$ $\frac{1}{43}$ $\frac{1}{44}$ $\frac{1}{45}$ $\frac{1}{46}$ $\frac{1}{47}$ $\frac{1}{48}$ $\frac{1}{49}$ $\frac{1}{50}$ $\frac{1}{51}$ $\frac{1}{52}$ $\frac{1}{53}$ $\frac{1}{54}$ $\frac{1}{55}$ $\frac{1}{56}$ $\frac{1}{57}$ $\frac{1}{58}$ $\frac{1}{59}$ $\frac{1}{60}$ $\frac{1}{61}$ $\frac{1}{62}$ $\frac{1}{63}$ $\frac{1}{64}$ $\frac{1}{65}$ $\frac{1}{66}$ $\frac{1}{67}$ $\frac{1}{68}$ $\frac{1}{69}$ $\frac{1}{70}$ $\frac{1}{71}$ $\frac{1}{72}$ $\frac{1}{73}$ $\frac{1}{74}$ $\frac{1}{75}$ $\frac{1}{76}$ $\frac{1}{77}$ $\frac{1}{78}$ $\frac{1}{79}$ $\frac{1}{80}$ $\frac{1}{81}$ $\frac{1}{82}$ $\frac{1}{83}$ $\frac{1}{84}$ $\frac{1}{85}$ $\frac{1}{86}$ $\frac{1}{87}$ $\frac{1}{88}$ $\frac{1}{89}$ $\frac{1}{90}$ $\frac{1}{91}$ $\frac{1}{92}$ $\frac{1}{93}$ $\frac{1}{94}$ $\frac{1}{95}$ $\frac{1}{96}$ $\frac{1}{97}$ $\frac{1}{98}$ $\frac{1}{99}$ $\frac{1}{100}$

$\frac{1}{2}$ $\frac{1}{3}$ $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{5}$ $\frac{1}{6}$ $\frac{1}{7}$ $\frac{1}{8}$ $\frac{1}{9}$ $\frac{1}{10}$ $\frac{1}{11}$ $\frac{1}{12}$ $\frac{1}{13}$ $\frac{1}{14}$ $\frac{1}{15}$ $\frac{1}{16}$ $\frac{1}{17}$ $\frac{1}{18}$ $\frac{1}{19}$ $\frac{1}{20}$ $\frac{1}{21}$ $\frac{1}{22}$ $\frac{1}{23}$ $\frac{1}{24}$ $\frac{1}{25}$ $\frac{1}{26}$ $\frac{1}{27}$ $\frac{1}{28}$ $\frac{1}{29}$ $\frac{1}{30}$ $\frac{1}{31}$ $\frac{1}{32}$ $\frac{1}{33}$ $\frac{1}{34}$ $\frac{1}{35}$ $\frac{1}{36}$ $\frac{1}{37}$ $\frac{1}{38}$ $\frac{1}{39}$ $\frac{1}{40}$ $\frac{1}{41}$ $\frac{1}{42}$ $\frac{1}{43}$ $\frac{1}{44}$ $\frac{1}{45}$ $\frac{1}{46}$ $\frac{1}{47}$ $\frac{1}{48}$ $\frac{1}{49}$ $\frac{1}{50}$ $\frac{1}{51}$ $\frac{1}{52}$ $\frac{1}{53}$ $\frac{1}{54}$ $\frac{1}{55}$ $\frac{1}{56}$ $\frac{1}{57}$ $\frac{1}{58}$ $\frac{1}{59}$ $\frac{1}{60}$ $\frac{1}{61}$ $\frac{1}{62}$ $\frac{1}{63}$ $\frac{1}{64}$ $\frac{1}{65}$ $\frac{1}{66}$ $\frac{1}{67}$ $\frac{1}{68}$ $\frac{1}{69}$ $\frac{1}{70}$ $\frac{1}{71}$ $\frac{1}{72}$ $\frac{1}{73}$ $\frac{1}{74}$ $\frac{1}{75}$ $\frac{1}{76}$ $\frac{1}{77}$ $\frac{1}{78}$ $\frac{1}{79}$ $\frac{1}{80}$ $\frac{1}{81}$ $\frac{1}{82}$ $\frac{1}{83}$ $\frac{1}{84}$ $\frac{1}{85}$ $\frac{1}{86}$ $\frac{1}{87}$ $\frac{1}{88}$ $\frac{1}{89}$ $\frac{1}{90}$ $\frac{1}{91}$ $\frac{1}{92}$ $\frac{1}{93}$ $\frac{1}{94}$ $\frac{1}{95}$ $\frac{1}{96}$ $\frac{1}{97}$ $\frac{1}{98}$ $\frac{1}{99}$ $\frac{1}{100}$

فمثلا دارياك فلسطينية عرف ما بين 1803 الى 1830

٨٨٥ م، ثم
السلطنة عن
استقلال الديارات، كما
استقلال ستة ديارات من
ثمانية، كما استقلال

جاء ففتحهم إما بالنار أو السم، والملاحظ أنه ما بين 1798 و 1820 من

وَمَوَاجِدُهُ، أَطْبَحُ

THE

21.000 دولار إسباني.
الحرفيين داخل الورشات:
60.000 لله دالر إسباني
75.000 دولار إسباني
700.000 دولار إسباني

شراء الخشب والحبال:
الضباط والبحارة:
رواتب الجنود:

24 أوت 1815 عينت فرنسا، بيبير دوفال⁽¹⁾، قنصلا جديدا في الجزائر، والجدير بالملاحظة أن دوفال، كان من المتحمسين لاحتراف الجزائر، إذ أكد لحكومته في عدة مناسبات سهولة إيصال الجنود في المواعيل الجزائرية⁽²⁾.

ويروى عن دوفال أنه شخصية مربية حيث تورط في عدة قضايا غير شرعية، كما أن الداي حسين اتهمه بالتهاون مع التجار اليهود⁽³⁾. ومن وبمناسبة عيد الأضحى الذي صائف 29 أبريل 1821، وقعت ضربة المروحة المشهورة. فقد حضر كالعادة القنصل الفرنسي دوفال لتبليغ الداي، ودار الحديث بين الباشا والقنصل الفرنسي بينهم

بينهم دوفال لتبليغ الداي، ودار الحديث بين الباشا والقنصل الفرنسي بينهم

2) Revu (ch) la France et l'Afrique du Nord avant 1830. les précurseurs de la conquête, Paris, F. Alacan, 1832. P. 323.

3) سيون، برايفر، بتكرات جزائرية عشية الاحتلال (ترجمة وتعليق: د. أبو العبد بنون) 30 أبريل 1821.

4) اختلافت الصادر في تحديد وقعي حادثة الروحة، فينتون يكر أن الحادث وقع بين 30 أبريل 1821.

أنظر: Nettement, op. cit, P. 142.
إلا أن جل المصادر تتمس على أن الحادثة وقعت في 27 أبريل. أنظر: برايفر، سيون، بتكرات جزائرية عشية الاحتلال (ترجمة وتعليق: أبو العبد بنون)، الجزائر: دار مودة، 1998، ص 34. وأيضاً: Alfred. Michel, «la prise d'Alger racontée par un Algérien», Trad. otoccar de PP 471-482.

captif, in, R.A(N°19), 1875,

السلطان محمود الثاني بتاريخ 18 جويلية 1819م، جاء فيها ما يلي: ... نريد مهندسين لتعليم صناعة السلاح للجزائريين... كما نطلب إرسال الذخيرة التالية: 40 متفعا وست مدافع موهاس، و 9000 كوزة مدف و 15000 قنطر من ملح البارود، و 40 فرقاطة، وألف فوهة مدف، والفيز قنطر من التحل، و 1200 عارضة للسفن...⁽¹⁾، وفي سياق الرسالة، طلب الداي حسين من وزير البحرية العثمانية خسرو باشا السماح لوكزة الجزائر بالانضمام من السماح بتجنيد المتطوعين.

- كلة لبحارة العاملين بالسفن بعد أن عرفت الأهالي عن ركوب البحر بلمستاء جماعة للساكرة، حيث فضل الأتراك للخدمة في الجندية داخل البلاد⁽²⁾.

- للتحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط إثر الحروب النابوليونية، وقد تمكنت الدول الأوروبية بفضل هذا التحالف من فرض حصار بحري إثر مؤتمري فينا (1815م) وإكس لاشابيل (1818م) وهذا ما ساعد على تصفية البحرية الجزائرية بحجج واهية مثل إطلاق الأسرى والامتناع عن القرصنة.

- اختلال التوازن في الميزانية العامة للبحرية، فلم تتمكن الأتوات من سد عجز الخزينة، حيث سجلت في عام 1822م ظاهرة خطيرة تتمثل في نفق أربع دول أوروبية للأتوات، بلغت 96 ألف دولار إسباني⁽³⁾.

و الجدول التالي يوضح لنا مصاريف الحكومة في مجال البحرية لعام 1822م⁽⁴⁾.

1) عبد الجليل، القيسي، الميرج السابق، ص 34.

3) خال، المصدر السابق، ص 50.

4) المصدر نفسه، ص 51.

2) Dubois Thainville, op. cit, P. 190.

الحكومة الثاني على أن يثبت إلى السلطة مدته من خمس سنوات. وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار. وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار. وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار.

وبسبب قصور الديبلوماسية الجزائرية وبوقية السلي، بدأ معه قصور الجزائر وسردينيا في الجزائر حيث البقاء في الجزائر وسردينيا في الجزائر وسردينيا في الجزائر. وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار. وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار.

1) Roux, op.cit, P.600.
2) Roux, op.cit, P.600.
3) Roux, op.cit, P.600.
4) Roux, op.cit, P.600.
5) Roux, op.cit, P.600.
6) Roux, op.cit, P.600.

حون رافرس على ضفه الخاص بتصفية ديون الليبريين. فكل من القصل غامضا ولعله كان استنزافا، وفي رواية حمدان خوجة جوب دوفال كـ"لائي" إن حكومتي لا تتناول إجابة رجل مملوك (11). وفي سنة 1830، وكلل المرح البليخه بومل الأعداء العرب، وهي السنة التي فيها الأمير كولي إلى الذي حصل ببيع 100000 دينار.

وتبيننا رواية حمدان خوجة بأن الضرب وقع مرة واحدة (3)، وقد علق نصيب الأماني سيمون برايفر (Simon preiffer) الذي مكث بالجزائر للسنة 1830-1826م: "أن القصل الفرنسي تصرف بالقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر (4)، وفي يوم 12 جوان ظهرت في ميناء الجزائر سفينة بقيادة القبطان كولي (Collet) صعد للقصل دوفال على متنها، وطلب كولي من الباشا تقديم اعتذاره للقصل على متن السفينة (5)، ولما رفض الداي اقتراحات كولي، أعلن هذا الأخير للحصار في 16 جوان 1827م.

وكان للحصول البحري الفرنسي أهم حلقة في السياسة العدوانية التي انتهجها الدول الأوروبية إزاء الجزائر. فقد اعتمدت فرنسا على فرض شروط للترضية التي تطالب بها مبدأ القوة الحربية وأسلوب التهديد العسكري، وتتص هذه المطالب التي تقدم بها قائد السفينة اليرلمانية

1) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 180.
2) Esquer, les commencements..., op.cit, P.63.
3) حمدان، خوجة، نفسه.
4) سيمون، برايفر، المصدر السابق، ص 38-39.
5) أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982م، ص 24.

المؤرخ الجزائري سعيدوني بأن الشيء الإيجابي الوحيد لهذا ويرى بالنسبة للجزائريين هو أنه كان بمثابة صدمة نفسية أخيرة الحصار للحكم العثماني بالإيالة الجزائرية، وأشعرت الأهالي على تعرض لها طبقاتهم بضعف حكومتهم وقصورها، وأظهرت لهم مدى التفوق مختلف المعتمد على المهارة الحربية والتقنيات العسكرية⁽¹⁾، بعد أن ظل الفرنسي المعتمد على الطريقة الحربية "معتادين على احتقار الكفار والاستهانة بهم"⁽²⁾. هؤلاء الناس مدة طويلة: "معتادين على احتقار الكفار والاستهانة بهم".

ثالثاً: التدخل العسكري الفرنسي واستسلام الحكومة التي تعودت الكتابات التاريخية الفرنسية عندما تتعرض للأسباب التي دفعت بحكومة شارل العاشر (1830-1824) Charles X إلى جرد حملة لغزو الجزائر. أن تبرز في مقدمة هذه الأسباب مسألة الديون التي للتاجرين، بكري وبوشناق على الخزينة الفرنسية، لارتباطها المباشر بتمثيلية "صربية المروحة"، التي جعلت فرنسا تنتفض للتأثر "كرامتها التي أهنت" في شخص قنصلها بالجزائر بيير دوفال. وهذه النظرة التي بنتها مدرسة التاريخ الاستعماري الفرنسية لالخلفية الأزمة الفرنسية الحزلية، السائدة لدى تلاميذ هذه المدرسة التي اندلعت عام 1827م، لا تزال هي السائدة لدى تلاميذ هذه المدرسة⁽³⁾.

الذين كرسوها حتى في كتاباتهم المتأخرة⁽⁴⁾. أعلنت فرنسا التعبئة في الجيش وبدأت وفي يوم 7 فبراير 1830م، أعلنت فرنسا التعبئة في الجيش وبدأت الاستعدادات لتجهيز الحملة. وفي 12 مارس بعثت فرنسا، بمذكرة إلى الحكومات الأوروبية تحظرها بالقرار الذي اتخذته وأكدت في نفس الوقت أن استعداداتها العسكرية تستهدف الجزائر لوحدها. وعلى أن الحكومة

للتلف أثناء هجوم اللورد اكسموث (1816م) وقد بعض قطعه إثر معركة تغارين التي جرت وقائعها أيام 8 و 9 و 10 أكتوبر 1827م.

حيث شارك الأسطول الجزائري بغلوبطان مسلحتان بـ 28 مدفعا، وكرافطة مجهزة بـ 32 مدفعا وقطعتان من نوع البريك مزودتين بـ 38 مدفعا، قد انتهى أمرها إلى التدمير في المعركة إلى جانب الأسطول المصري والعثماني في حربها ضد القوات الأوروبية المتحالفة مع اليونان⁽¹⁾.

كما تعرضت القطع الباقية لأضرار جسيمة في أول صدام بحري لها مع الأسطول الفرنسي يوم 4 أكتوبر 1827م، وبسبب الضعف العسكري وانهيار النظام الدفاعي للجزائر، أعلن حسين باشا أنه سوف يعطي لكل جزائري يستولي على مدفع من مدافع العدو مكافأة تشجيعية قدرها 1000 قرش⁽²⁾.

والحقيقة أن استغلال الوثائق تمكننا من الثور على معطيات جديدة بخصوص ضعف الأسطول الجزائري وعدم قدرته على فك الحصار، وكشف لنا وثيقة بتاريخ 15 ربيع الأول 1243هـ 1827م، أن علي راييس قائد الأسطول الجزائري قد تعرض للمطاردة من طرف السفن الفرنسية التي حاصرت في ميناء وهران⁽³⁾.

وسبب الحصار في تكاليف مالية باهضة أثقلت عاتق البحرية الفرنسية، بحيث تجاوزت في ظرف سنتين مليوني فرنك فرنسي، ولم يقم الأسطول الفرنسي أية سفينة جزائرية تزيد قيمتها عن 20 ألف فرنك، وهذا بشهادة النائب الفرنسي دوبورغ (Duborg) في 9 جوان 1829م⁽⁴⁾.

(1) للمزيد حول وقائع معركة تغارين راجع:

ناصر الدين، سعيدوني، «وقائع جزائرية»، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 351-370.

(2) Nettement, op.cit, P.164.

(3) مع 3190، الملف الأول، ورقة 233.

(4) Ch.André, Julien, «la question d'Alger devant les chambres sous la restauration», in, R.A(N°63), 1922, P.428.

والظاهر أن هناك أسباب اقتصادية وسياسية واستراتيجية ودينية، كانت وراء الغزو الفرنسي للجزائر، يمكن حصرها في العناصر التالية: اعتبر المسؤولون في باريس أن الوقت مناسب لإنجاز مشروع عظيم يحقق لفرنسا مكاسب كبيرة، منها التوسع الإقليمي في شمال إفريقيا كما يسمح لها بجني فوائد كبيرة في المجالات المختلفة، ثوبا لها مكانة سياسية ومعنوية مرموقة على الساحة الأوروبية. ولا بُد من شير إلى التقرير الذي وجهه وزير الحرية الفرنسية كليغون في طونيز (C. De Tonnerre) إلى الملك شارل العاشر (1824-1830) في عام 1827م، جاء فيه ما يلي: "توجد مراسي عديدة على الساحل الجزائري، التي يعتبر الاستيلاء عليها ذو فائدة كبيرة. كما تخفي أراضيها على مناجم غنية بالحديد والرصاص، ويتوفر فيها المنح والبارود بكميات هائلة، وإلى جانب ذلك، توجد الكفور المكسدة في قصر الداي وهي تقدر بأكثر من مائة وخمسين مليون فرنك⁽¹⁾."

وبخصوص الأسباب السياسية، فالمعلوم أن فرنسا كانت تتر بزيمة سياسية خطيرة في عهد الملك شارل العاشر، لذا حاول هذا الأخير إيجاد حملة إلى الجزائر لتحويل أنظار الشعب الفرنسي عن الأوضاع الداخلية⁽²⁾. أما الأجاب الاستراتيجية، فتعود إلى الصراع التقليدي بين فرنسا وإنجلترا حول مناطق النفوذ في الحوض الغربي للمتوسط، والهدف منه سيطرة إنجلترا على مضيق جبل طارق وجزيرة مالطة، وذلك لأنه منذ سيطرة إنجلترا على مضيق جبل طارق وجزيرة مالطة، الحوض الغربي للبحر المتوسط⁽³⁾. في حين تركزت الأسباب الدينية في تحقيق

1) ibid. P. 173

2) Azam, (Paul), op.cit, P. 25.

3) Esquer, les commencements, op.cit, P. 30.

الفرنسية لم تذكر الأسباب بل قدمت أسباب واهية مثل حادثة المروحة للبربر الغزو. وكشف لنا وثيقة التي هي عبارة عن تقرير أرسله أحد المخبزين إلى الداي حسين، يخبره حول المعارضة التي ظهرت في مجلس الشيوخ الفرنسي حول إقرار إعلان الحرب ضد الجزائر، وإثارة مسألة الديون التي ترتبت على فرنسا من جانب الجزائر والمقدرة بسبعة ملايين فرنك⁽¹⁾.

وقد قد "مارسيل أمريت" أسباب الغزو الفرنسي للجزائر حيث يقول: "لم يكن هدف فرنسا من الحملة القضاء على القرصنة لأن القرصنة توقفت منذ عام 1818م، والليل على ذلك، أننا لم نجد في سجل الغنائم البحرية الجزائرية سوى 12 سفينة إسبانية، وسفيتين بلونين، وأن هاتين الدولتين كانتا في حرب مع الجزائر. كما أن قضية تحرير الأسرى المسيحيين، لم تكن سببا لن حملة عسكرية ضد الجزائر، لأنه لم يكن يوجد في سجون الجزائر سوى مائة سجين، كانوا يعتبرون أسرى حرب⁽²⁾."

وفي نفس السياق أضاف "أمريت" أنه: "بعد حصار طويل، لم تجد فرنسا حادنا جيدا تبر به حملتها العسكرية، لذا اتخذت من قضية قصف سفيتها لبروقاس⁽³⁾، من قبل الجزائر، سببا لتنفيذ مشروعها إلا أن هذا السبب لا يكفي أن يكون مبررا، لأن القصف كان مجرد خطأ ارتكبه الجنود الجزائريين، وأن الداي قام بعزل المسؤولين عن هذه الحادثة⁽⁴⁾."

382.

1) مع 3190، ملف الأول، ورقة 382.

2) Emerit, «une cause de l'expédition d'Alger; le trésor de la casbah», in: Actes du 89, congrès des sociétés savantes d'Alger, 1954, P. 172.

3) في 30 جويلية 1829م، قدم وفد فرنسي برئاسة دولايتونديار (la Brotonnière) على ظهر سفينة (La provence) للتفاوض مع حكومة الداي، وحل الشكوة المعلقة بين البلدين غير أن هذه المفاوضات باءت بالفشل. وعندما غادرت السفينة البناء اقتوتحت من بطاريات ودفاعات العاصمة، فانقض الطورجية إلى إطلاق النار عليها، للعديد راجح: حقدان، خروجة، الصدر السابق، ص 183-184.

4) Esquer, une cause», P. 172.

الانضمام جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام

فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام

فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام

فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام
فرنسا بسبب جهله، وليس لاحتلال البلاد. فطلبوا من الأهالي الانضمام

الانتصار المسيحي على الجزائر المسلمة، لأن فرنسا كانت تشعر أنها
بفضل النجاح الذي تحقّقه ضد أعداء المسيحية بواسطة هذه الحملة.

أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة في 7 فبراير 1830م، وأصدر
مرسوما ملكيا بتعيين الكونت دي بوربون قائدا عاما للحملة والأميرال
دوبييري قائد للأسطول. وقد زود الملك "دي بوربون" بأوامر سرية تسمح
له في حالة الضرورة بتولي القيادة العليا للقوات البرية والبحرية⁽¹⁾.

ووفرت فرنسا لهذه الحملة كل الإمكانيات اللازمة لنجاح غزوها للجزائر.
فقد وصل عدد الجنود إلى حوالي أربعين ألف جندي⁽²⁾، بينما قدر عدد السفن
بـ 675 سفينة منها 103 سفينة حربية. واجتمعت القوات بمعداتها في المنابر
الساحلية الممتدة من طولون إلى مرسيليا لتطلق بتاريخ 25 ماي 1830م.

وتفيدا وثيقة بمعلومات عديدة ذات أهمية كبيرة، منها ما يتعلق بالحملة
الفرنسية، جاء فيها: "رسالة من مصطفى رايس قائد السفينة الجزائرية
مفتاح الجهاد بالاسكندرية إلى حسين باشا في 5 رمضان 1245هـ، 1830م.
يخبره فيها بإعداد فرنسا حملة عسكرية لغزو الجزائر، ويقرر عند الجنود
بأربعين ألف ويكون الهجوم على الجزائر عبر مستنقدها والرسى الكبير
وسيدي فرج. وستحملهم إلى السواحل الجزائرية عناء وخمس عشرة سفينة
حربية بالإضافة إلى أربعمائة سفينة تجارية محملة بالبنون والخبز"⁽³⁾.

وقبل إنهاء التحضيرات طبع الفرنسيون بيانا سوريا، قام للعلاء
والجواسيس والقتل بتوزيع عدة نسخ منه في مختلف أرجاء الجزائر،
وكان الهدف الرئيسي من هذا البيان هو إضعاف معوقات الجزائريين
وبالتالي التخلي عن مساعدة حكومة الداي. ومما جاء في البيان المشكور:
"أن الفرنسيين جاؤوا إلى الجزائر لتأديب الداي الذي لساء إلى شرف

(1) Azan, op.cit, PP.51-52.

(2) تنكر بعض المصادر الفرنسية أن القوات الفرنسية التجهت إلى الجزائر في ماي 1830م، فهو بـ 37617 رجلا.
معظمهم من القوات البرية. ويتفق هذه القوات مجموعة من الحمولات تضم 11540 رجلا. أسير

(3) Gustave, L'histoire, la conquête d'Alger 1830, Bibliothèque Payot, Paris, 1929, PP.46-47
(4) ص 3190. الملف الأول. ورقة 350.

حفر المتاريس (الخنائق) وإخباره بقدوم بعض فرسان
مختبئين في حفر المتاريس (الخنائق) ولكنهم رفضوا الانضمام إلى جيش الأغا⁽¹⁾.

القبائل من أجل المقاومة، ولكنهم رفضوا الانضمام إلى جيش الأغا⁽¹⁾.
وحسب رواية براهيم فإن هزيمة الجيش الجزائري في معركة
أسطوالي تعود إلى هروب القبائل وانسحابها من ميدان القتال، مما أتاح
الفرصة للقوات الفرنسية بطلق الهتافات: هيا... يحيا الملك فاستولوا
على الذخيرة والخيام ما بين ستمائة وثمانمائة خيمة، إلى جانب المدفعية
الجزائرية⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك فإن حسين باشا كان يصبر على الإبقاء على الأتسا
ويزيمته في أسطوالي. ويحمل حمدان خوجة الداي حسين مسؤولية
حتى هزيمته في أسطوالي. قائد للجيش ليحارب فرنسا: "بدون جيش منظم
تعيينه للأغا إبراهيم" قائد للجيش ليحارب فرنسا: "بدون جيش منظم
وبدون ذخيرة وبدون مؤونة وبدون شعير للخيول وبدون المقترد
الضرورية على مواجهة الحرب"⁽³⁾.

عند الهزيمة في أسطوالي (19 جوان 1830م) هرب إبراهيم آغا من
الميدان وترك خلفه الجيش والخيام، والفرقة الموسيقية والأعلام⁽⁴⁾، وأمام
هذه الأوضاع المزرية، عزله حسين باشا ودعا المفتي (شيخ الإسلام)
"ابن العنابي"⁽⁵⁾ وأعطاه سيفاً وأمره بجمع الشعب وإقناع الناس بالجهاد
للقبلة⁽⁶⁾.

دفاعاً عن البلاد. كان المفتي رجلاً خاضعاً ولكنه لا يصلح للقيادة⁽⁶⁾.

1) مج 3190، المجلد الأول، ورقة 357.

2) سبيون، براهيم، المصدر السابق، ص 80.

3) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 196.

4) نفسه.

5) ألف ابن العنابي كتاباً يفرض إصلاح جيش الإيالة، وقد دعى إلى اقتباس النمط العسكري الأوربي.

6) والإصلاحات العسكرية التي عمل بها محمد علي باشا حاكم مصر.
أنظر: محمد بن محمود، بن العنابي، السعي المحمود في نظام الجنود، (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد
الكريم)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

والذخيرة... إن منطقة سيدي فرج كانت خالية من المدافع والخنائق،
وكان هناك فقط اثنا عشر مدفعا نصبت في بدء إعلان الحرب⁽¹⁾، وإن
ما توفر من معطيات بخصوص عمليات الإنزال نجدها عند حمدان
خوجة الذي أضاف: "وفي اليوم الذي نزل فيه المارشال دي بورمون مع
جيشه لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 300 فارس ولم يكن مع باي
قسنطينة إلا عدد قليل من الجنود"⁽²⁾.

وفي أول مواجهة مع الجيش الفرنسي أثبتت القوات الجزائرية عجزها
وضعفها في مواجهة المحل. فقد تمكن الفرنسيون من نزول سيدي فرج
دون مقاومة تذكر، وتمكنوا بعد ذلك من تحطيم كل الدفاعات التي لم تكن
سوى 12 مدفعا كما ذكرنا سابقا، أما الجزائريون فانسحبوا إلى هضبة
أوسطى، والي (أسطوالي) في انتظار الدعم من مختلف جهات الإيالة.

رغم الاستعدادات الظاهرية، فإن الداي بدل أن يستعمل القوات في
الهجوم ضد الفرنسيين في سيدي فرج أبقاها بعيدة عن العاصمة بعدة
كيلومترات، وكان الداي ينظر بقعة إلى جنده وتحصيناته، وكان يعتقد أن
القصبة لا تهزم وأنها تستطيع أن تقاوم عدة سنوات، ولم يدعم معسكرات
سوى ببعض مئات من الجنود⁽³⁾.

وبقينا نص وثيقة بمعلومات عن محاولة إبراهيم آغا القيام
بالتحضيرات العسكرية في منطقة سيدي فرج بتاريخ 26 ذي الحجة
1245هـ/1830م: "رسالة من إبراهيم آغا العرب الموجود بسيدي فرج
إلى حسين باشا يتقرب نزول الفرنسيين، ويطلب إرسال المؤن للجيش
مثل العنب والسمن والزيت والبشمط والشعير، كما يطلب إرسال

1) عبد الجليل، التقيي، المرجع السابق، ص 44 - 45.

2) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص

3) أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الجزائر،
1982، ص 39.

وفي نفس الوقت كان الجيش الفرنسي يقترب من قطعة مولاى حسن (قلعة الإمبراطور) زاد ذلك فقدان الأمل بنجاح الحملة، أما قيادة الجيش فتولاها باي التطري حاج علي مصطفى بومرزاق (1809-1830). ورغم أن القائد الجديد كان يمتاز بالشجاعة والتجربة فإنه اكتفى بجمع الغنائم واختيار البنادق الطويلة لإطلاق الرصاص على الفرنسيين⁽¹⁾.

ومن سوء حظ الداى حسين أنه أوكل مهمة الدفاع عن حصن مولاى حسن، "الخزناجي مصطفى"، الذي كان حسب "حمدان خوجة" يتأمر على الداى ويسعى للاستيلاء على الحكم ثم يعقد صلحا مع فرنسا وفق شروطهم وعندما تحرك الجيش الفرنسي نحو حصن مولاى حسن، اضطرت الخزناجي إلى نسف مخزن البارود الصغير الذي كان في القلعة فأحدث ذلك ضجة اهترت له المدينة⁽²⁾.

ونستشف هدف هذه الرواية من خلال الزهراء الذي تحدثت عن عنف المعركة التي أدت إلى مقتل الكثير من الفريقين، ومن بين الناجين الخزناجي الذي أمر بإشعال النار في مخزن البارود في الحصن مما نتج عنه انفجار كبير، سبب هلعاً بين السكان⁽³⁾.

وبعد استيلاء القوات الفرنسية على قلعة مولاى حسن جمع حسين باشا أمناء الطوائف وأعيان المدينة وأعضاء الحكومة للأخذ برأيهم بين مواصلة المقاومة أو الاستسلام. وقد وضع أمامهم السؤال التالي: هل تعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين أو يجب تسليم المدينة إليهم والتوقيع معهم على معاهدة استسلام؟⁽⁴⁾ وشيئاً فشيئاً بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري والجهاز الاجتماعي، وهذا

(1) المصدر نفسه، ص 198.

(2) المصدر نفسه، ص 199.

(3) الزهراء، المصدر السابق، ص 174.

(4) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 200.

بالدرجة الأولى إلى البيان الذي وزعه الفرنسيون وكان له أثر على راجع الجزائريين وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق وفي 4 جويلية 1830. أرسل الداى حسين وفداً يتكون من كاتبه مصطفى مصحوباً بالتفصيل الإنجليزية، إلى جانب أحمد بوضربة وحسن بن حمدان بن عثمان، فوجية كترجمين إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع دي بورمون، والاتفاق معه على شروط الاستسلام. والظاهر أن مصطفى كان يهدف إلى التفاوض باسم الخزناجي لأنه كان عضواً في المؤامرة ضد الداى⁽¹⁾، غير أن دي بورمون حسب الرواية الفرنسية رفض المؤامرة وقبل باقتراح حسين داى ينص على الاستسلام حيث تم التوقيع عليه بتاريخ 5 جويلية 1830م⁽²⁾.

ومما جاء في بنود معاهدة الاستسلام⁽³⁾ التي وقعها الداى حسين مع القائد الفرنسي دي بورمون: "أن تسلم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة، في 5 جويلية 1830م، وفي نفس الوقت يضمن قائد الحملة للقوات الاكتشافية نفس الحقوق والحماية التي يضمنها للداى وحاشيته"⁽⁴⁾.

وفي 10 جويلية غادر الداى حسين مدينة الجزائر على متن سفينة فرنسية تدعى (جان دارك Jeanne Darc)، برفقة حاشيته المتكونة من 58 رجلاً وامرأة⁽⁵⁾، في حين بدأ قائد الحملة في ترحيل ألفين وخمسمائة

(1) المصدر نفسه، ص 202-203.

(2) أبو القاسم، سعد الله، محاضرات...، الرجوع السابق، ص 46.

(3) أنظر تفاصيل المعاهدة في: 203-204.

(4) Copie du registre manuscrit des arrêts du gouvernement général de l'Algérie de 1830 à 1834, in, manuscrit de la bibliothèque nationale d'Alger, sous le numéro 3306, P.1.

(5) سيون، برايفر، المصدر السابق، ص 130.

والتي
التي
القيادة العامة للجيش إلى صهره الأخأ إبراهيم الذي قيل عنه
أنه كان قائدا ممتازا في يوم من الأيام، ولم يكن يعرف الشيء

الكثير من الحلفاء
ولم يفعل إلا أن إبراهيم عندما وصل الجيش الفرنسي إلى سواحل
البحر الأبيض المتوسط، رضى أنه كان يعلم بالمكان الذي تدخل منه الحملة إلى
سبيلي فرج، كما أنه اطلع على أخبار الحملة فيما يخص مكونات الجيش
الجزائري، وما فعله هو جمع سكان "متيجة" لمواجهة القوات الفرنسية⁽²⁾.
الفرنسي
وبورهم لم يكونوا يعرفون شيئاً من أمور العرب سواء بيع
وهؤلاء العرب الذين يتعمقون بخبرة حربية والذين جاؤا
أما الفرسان العرب الذين يقيمون في أطراف المدينة⁽³⁾.

الحبيب

إلى مدينة الجزائر لمساعدته، فقبولهم في قسطنطينة
كما رفض الإخا إبراهيم الأخذ بنصيحة الحاج أحمد باي قسطنطينة
الذي قال بأنه ليس من السياسة في شيء أن تجمع قواتنا في نقطة واحدة،
وإن من الواجب توزيعها بحيث يحمل جزء منها غرب سيدي فرج حتى
تتمكن العدو من تحقيق هدفه وهو الوصول إلى العاصمة، ولكن الإخا
إبراهيم تشبث بخطئه وأجاب الباي بقوله: "إنكم لا تعرفون التكتيك
(4)".

لاوروي، إنه يتعارض من حيث المبدأ مع ما
كان جاهلا بالكتيكتين معا،
وقد أثبتت الأحداث بعد ذلك انه (الأخا) كان جاحلا بالكتيكتين معا،
حيث جمع القوات والعتاد في منطقة الحرائش الواقعة شرقي العاصمة،
والتي تبعد عن منطقة سيدي فرج بحوالي أربعين كيلومترا⁽⁵⁾.

188. ص. السابق.

189

190

١٩٢٠ من نفقة المأكل (١)

5) Azan, op.cit, P.88.

الانكساريين من الجزائر على متن سفن بيباستير إسبانية كمحنة للسفر (1) أما الانكسارية المتروكين فقد سمح لهم بالبقاء مع أسرهم، غير أنه سرعان ما شملهم قرار الترحيل بدرجة رفضهم البقاء في الجزائر خوفا من انتقام (2) الأمم المتحدة الجزائر.

الحصار واستيلاء
والمواقع أن السبب الحقيقي الذي كان وراء طرد الانكشارية هو
التخوف الفرنسي من إثارة هؤلاء للثورة والاضطرابات مستقبلًا، فقد جاء
في تقرير عمر أفندي محتسب أن مير بتاريخ 1246هـ/1830م، بخصوص
رسائل وجهت إليه بشأن الانكشارية العرب الذين أخرجوا من الجزائر
بعد سقوطها، وقد تم ترحيل 2500 على متن أربع سفن فرنسية إلى المدن
التالية: سالونيك، أوله، فوجة، فقد عبر المحتسب "بأن هؤلاء من الأرذال
والفرضيين الذين لا يسمح لهم بالتوجه نحو مدينة أزمير"⁽³⁾، إن هكذا
كان مصير الجيش الانكشاري وهو يغادر الجزائر للمرة الأخيرة، فقد تم
القضاء على السلطة العثمانية السياسية (الدائي) والعسكرية (الانكشارية).

ومن العوامل التي ساهمت في هزيمة القوات الجزائرية، نقص التحضير النفسي للمحاربين، واستخدام الفرنسيين أسلحة أكثر تقدماً وخطأ حربية مدروسة منذ أيام نابوليون⁽⁴⁾. والخطأ الاستراتيجي الذي وقع فيه الداي حسين هو عزل وقتل الأغا يحي بعد اتهامه بالتآمر ضده وكان يتولى القيادة العامة للجيش منذ اثني عشرة سنة مما أكسبه خبرة واسعة وتجربة في كل ما يتعلق بفنون الحرب والتنظيم العسكري، كما كان يحظى بالطاعة والاحترام لدى الجنود، ويتمتع بشعبية واسعة⁽⁵⁾.

1) le Marchand, op.cit, PP.287-288.

2) Nettement, *op.cit*, P.467.

(3) خط همایون، عدد: 22530، تاریخ 1246 هـ

4) جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 453.

5) الزخار، المصدر السابق، ص 136.

[illegible]

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لہ
 ما كنا لنهتدي لہ
 ما كنا لنهتدي لہ

7. Feroud. (ch). «Destruction des établissements Français de la calle d'après des documents indigènes en 1827» R.A(N°17), 1873, PP.435-436.

مقدمة

كانت المؤسسة العسكرية تقوم على عنصر مركزي أو مشترك من
الاعراج وغيرها. وكانت تعتمد في تخطيطها على استغلال عنصر
جبهة البحر في الحمية. وقد أخذ الأسس في بناء ريف الجزائر قبل
مع مركز السلطة ببطامبول، ولعل هذا ما جعل ريف سعي لا يمنع فقط
في السماح للمنطوقين الأتراك من أن يميز وجهه الاتصال بالحق
بالجزائر. الأمر الذي بقى المؤسسة العسكرية بالجزائر متلاحمة وملزمة
بواجبها العسكرية، ولم تتعرض للضعف إلا عندما سمح لبعض العناصر
المكونة للوجع ولم تعد تخضع إلى الاختيار الصارم والمراقبة المستمرة
والتي عبر حمدان خوجة عن هذا الرأي بصراحة: "أنهم فتحوا أبواب
الميليشيا (الحامية) لأي كان حتى لأتاس كانوا قد أبوا أو ألبينا ...
فصارت ترتكب المخالفات ضد البو والقبائل، ثم قام هؤلاء (الجند)
بإشغال الثورات وقلب قادة الدولة بحسب هواهم (1)"

إن روح العصر كانت تقضي ظهور حكم عسكري مركزي قوي
بالجزائر مستقل عن الباب العالي ومتفح على الواقع الجزائري وكان ذلك
يتطلب الانفتاح على الجماعات القريبة من الأقلية التركية والقدرة على
التعامل معها ومشاركتها الحكم مثل الكراغلة. وقد بدأت ملامح هذا التحول
على عهد الداي محمد عثمان باشا، ومع تولي إدارة البابليكات رجال
فالرون على الارتباط بالسكان واكتساب نفقهم، ولم يكن ذلك مستبعدا مع
ظهور حكام أكفاء مثل صالح باي ومحمد الذباح ومحمد الكبير.

وقد تسمت ملامح هذا التحول أيضا مع حركة الداي علي خوجة (1817م)
التي كانت تهدف إلى إعادة تشكيل المؤسسة العسكرية. فقد باذر هذا الداي إلى
جماعة الكراغلة، واستخدم فرق من زلوة، إلا أن إصابة هذا الداي بالطاعون
لم يسمح له باستمرار في السلطة أكثر من سنة أشهر. فتولى الحكم بعده خليفته

(1) حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 149.

حسين باشا الذي أثر نظرا للضغوط الخارجية والداخلي
التي لم يفسد بذلك أي تغيير قد يؤدي إلى إيهام الطاء العربي
والتي كل مشر الداي المدعو ص الذي مر به حصل خوجة في ذلك
المرحلة يقول: إن هذا الداي (علي خوجة) الذي حكم سنة أشهر أو عامين
تسبب في حرب الأيالة وما في ذلك من...

ويترجم من أن أيلة الجزائر كانت معروفة في عهد سفير
المنوسط بقيامها على نظام حربي فعلا بواسطة حكومة عسكرية، في
القوة الجزائرية إنما كانت تعتمد على المؤسسات المحلية.

وكان تقديم التسهيلات للتجار اليهود ودخول الطبقة العسكرية من دهم
البيات والدايات في مصالح تجارية معهم، بل أكثر من ذلك لتسليمهم
كوكلاء تجاريين لهم، وناطقين رسميين باسم الحكومة الجزائرية، ومنهم
الامتيازات الخاصة عن طريق احتكار بعض المنتجات الاستراتيجية والعمل
على تصديرها عبر موانئ أوروبا. والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح، هو
لماذا سمحت الحكومة الجزائرية بكل التجارة الدولية لتكون في أيدي التجار
اليهود؟ إن جزء من الجواب على ذلك يمكن تلسمه في دور اليهود المتعاضد
في حكومة الدايات، بقدر ما لعب فيه أصحاب المال اليهود دورا كبيرا.

إن سياسة التهميش التي اعتمدها الأتراك في الجزائر كان لها
انعكاسات خطيرة، نشأ عنها تهميش الأتراك العثمانيين أنفسهم الذين
أصبحوا بحكم سياستهم مهمشين بالنسبة للمجتمع الذي نفرهم وثار عليهم
في مرات عديدة، ولم يهرع لنجدتهم خلال محنة 1830م التي انتهت
باحتيال الجزائر وبجلالهم عنها.

هكذا سيطرت أوروبا على التجارة وفرضت شروطها على العالم
الأخرى بفضل تفوقها التقني

(1) نفسه، ص 153

أولاً: باللغة العربية

1- الوثائق

خط همايون

خط همايون، عدد: 17216، تاريخ، 1239 هـ.

خط همايون، عدد: 22530، تاريخ، 1246 هـ.

خط همايون، عدد: 4887، تاريخ، 1230 هـ.

خط همايون، عدد: 22486، تاريخ، 1231 هـ.

خط همايون، عدد: 48979، تاريخ، 1231 هـ.

مجموعة وثائق تاريخ الجزائر العثماني بالمكتبة الوطنية الجزائرية:

مج 3190، الملف الأول، ورقة 257.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 25.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 196.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 357.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 320.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 190.

مج 1903، الملف الأول، ورقة 4.

مج 1903، الملف الأول، ورقة 41.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 382.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 267.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 223.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 117.

مج 3190، الملف الأول، ورقة 344.

والعسكري. فركزت على منطق المهادنة والمعاهدة المعتمد على القانون الذي يبقى قانوناً أوروبياً في أساسه، واستخدمت الدول الأوروبية القانون البحري الدولي للضغط على حكام الجزائر الذين كانوا يستعملون القرصنة لمواجهة الأساطيل الأوروبية. ولم تنجح محاولات التحديث في الجزائر العثمانية ربما لأنها كانت محاولات فردية وغير متجذرة في المجتمع بحكم انغلاق الأقلية التركية على نفسها.

أما على المستوى الدولي فكانت سياسة حكام الجزائر مع الدول الأوروبية طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر تقوم على مبدأ التصدي والمواجهة لسياسة الهيمنة التي مارسها بعض الدول الأوروبية مثل إسبانيا وفرنسا وإنجلترا، ثم تراجعت مع القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بسبب التفوق الأوروبي الحربي والاقتصادي.

ومع نهاية حروب نابليون (1814م)، وإقرار سياسة الوفاق الأوروبي في مؤتمر فيينا (1815م) وهجوم اللورد اكسموث (1816م). بدأ تطبيق المخطط الأوروبي الذي يهدف إلى إلغاء دور الجزائر الدولي القائم على ممارسة الجهاد البحري لقد انتهت الأوضاع بالجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر إلى أزمة متعددة الجوانب هزت المؤسسة العسكرية ونسفت نظامها الدفاعي.

2- المصادر المطبوعة

- ابن الغزالي، محمد محمود، «السعي المحمود في نظام الجنود» (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.
- برايس، سيمون، «مذكرات جزائرية عشية الاحتلال» (ترجمة وتقديم وتعليق: د. أبو العبد نونو)، الجزائر: دار هومة، 1998م.
- خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، (تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي تزييري)، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
- الزمار، الحاج أحمد الشريف (تحقيق: أحمد توفيق المدني)، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- كائكرات، مذكرات أسير الداي كائكرات فتصل أمريكا في المغرب، (ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.
- العنزي، محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، (تقديم وتعليق: يحي بوعزيز)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م.
- الناصري، أبو العباس أحمد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (تحقيق وتعليق: جعفر ومحمد الناصري)، الدار البيضاء: دار الكتب، 1954-1956م.
- شار، مذكرات وليام، فتصا أمريكا في الجزائر (ترجمة: إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

3- المراجع:

- جوليان، شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، (تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة)، الدار التونسية للنشر، 1983م.
- وولف، جون (ب)، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

- المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثين سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)،

الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976م.

- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، الجزء الثاني.

- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، 9 أجزاء.

- سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

- سعيدوني، ناصر الدين، ورفات جزائرية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000م.

- شريط، عبد الله، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

- شبلي، إبراهيم أحمد، مبادئ القانون الدولي، الرياض: دار المجمع العلمي، 1990م.

- قنان، جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.

- قنان، جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، الجزائر: منشورات متحف المجاهد، 1999م.

4- الدوريات

- بونو، سلفاتور، «العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي» (ترجمة: أبو القاسم بن النومي)، مجلة الأصالة، العدد 6-7، الجزائر، 1972م، ص 68-103/113-118.

- Extrait du registre manuscrit des arrêts du gouvernement général de l'Algérie de 1830 à 1834, in: manuscrit de la Bibliothèque nationale d'Alger, sous le numéro 3306
- De Gramaye (Jean, Baptiste), *les cruautés exercées sur les chrétiens en la ville d'Alger en barbarie*, Paris, 1620.
 - De Tassy (Laugier), *Histoire du royaume d'Alger*, Paris, éd Loysel, 1992
 - De Testa (de Baron), *Recueil des traités de la porte Ottomane*, Paris, 1864.
 - Dubois - Thainville, *Mémoire sur Alger 1809*, Pub. par G. Esquer, Paris, Champion, 1927
 - Douin (G), *Mohamed Ali et l'expédition d'Alger, 1829-1830*, le Caire, 1930.
 - Esquer (Gabriel), *Les commencements d'un empire, la prise d'Alger*, 1830, Paris, Larose, 1929.
 - Fau, «Organisation judiciaire Algérie», in notice, scientifique, historique et économique sur Alger et l'Algérie, Alger, A. Jourdan, 1881.
 - Filest (J), *Un secoto dirapporti (1734-1835)*, Trad, Nappoll. E. Tripoli, Napolli, 1983.
 - Garrot (Henri), *Histoire générale de l'Algérie*, Alger, 1910.
 - Gautherot (Gustave), *La conquête d'Alger 1830*, Bibliothèque Payot, Paris, 1929.
 - Grammont (H.D. de), *Histoire d'Alger sous la domination Turque, 1515-1830*, Paris, E. Leroux, 1887.
 - Haddy (M.J.M), *Le livre d'or des Israélites Algériens*, Alger, 1871.
 - Hannone (Jean), *Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la communauté d'Alger*, J. Caarbonel, Alger, 1922.
 - Kercy, *Mémoire sur Alger en 1791*, Pub par G. Esquer, Librairie ancienne honore, champion, Paris, 1927.
 - Julien (Charles André), *Histoire de l'Algérie contemporaine, 1830-1871*, Paris, 1964.

- بلحميسي، مولاي، «الثورة على الأتراك في الجزائر، شواهد مستقاة من وثائق إسبانية لم تنشر»، مجلة الثقافة، العدد 76، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر 1978 م، ص 44-52.
 - زورزو، عبد الحميد، «هجرة 1810م ومعاهدة 1813م بين الجزائر والبرتغال»، مجلة التاريخ، العدد 11، جامعة الجزائر، 1981م، ص 19-27.
 - الزيري، محمد العربي، «مقاومة الجزائر للتكفل الأوروبي قبل الاحتلال»، مجلة الأصالة، العدد 12، الجزائر 1973م، ص 112-124.
- ثانية باللغة الأجنبية
- 1- الكتب
- Azan, (Paul), *l'expédition d'Alger en 1830*, Paris, 1931
 - Bloch (Isaac), *inscriptions tumulaires des anciens cimetières Israélites d'Alger*, Paris, A. Durlacher, 1888.
 - Boutin (Colonel), *Reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger*. Pub. par G. Esquer, Paris, Champion, 1927
 - Boyer (Pierre), *la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française*, Paris, Hachette, 1963.
 - Braudel, (Fernand), *Civilisation matérielle, économie et capitalisme XV^e et XVIII^e siècle*, les jeux de l'échange, Armand colin, Paris, 1979.
 - Cat (E), *Petite histoire de l'Algérie, Tunisie, Maroc*, Adolphe Jourdan, Alger, 1889.
 - Charles-Roux (F), *La France et l'Afrique du Nord avant 1830*, les précurseurs de la conquête, Paris, F. Alcan, 1832.
 - Chouraqui (André), *Marche vers l'occident, les Juifs d'Afrique du Nord*, P.V.E, Paris, 1952.
 - Colombe (Marcel), *l'Algérie Turque*, in initiation à l'Algérie, Maison neuve, Paris, 1957.

- Vallière (J.A), L'Algérie en 1781, Mémoire du consul J.Vallière, Pub. Par Lucien chaillo, Toulon, Valbert, Rand.S.D.

- Venture de paradis, Tunis et Alger au XVIII^e siècle, présenté par Joseph.Cuoq, Paris, Sindbad, 1983.

-2 الدوريات

- Amine (Mohamed), «Les commerçants à Alger à la veille de 1830», in R.H.M, N° 77-78, zaghouan, Mai, 1995, PP.18-112.

- Berbrugger et Brisinier, «Première proclamation Française aux Algériens», in R.A (N°6), 1862, PP.147-156.

- Berbrugger (Adrien), «l'affaire Bakri d'après un document inédit», in R.A (N°13), 1869, PP.60-63

- Chabaud (Arnaud), «Attaque des batteries Algériennes par lord exmouth», in R.A (N°19), 1875, PP.194-202.

- Colombe (Marcel), «Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjaq d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la régence», in, R.A (N°87), 1943, PP.165-183.

- Cour (A), «Constantine en 1802, d'après une chanson populaire du Cheikh Belkacem-er-Rahmouni el Haddadi», R.A (N°60), 1919, PP.223-240.

- Devoulx (A), «Un exploit des Algériens», in, R.A, (N°9), 1865, PP.126-130.

- Devoulx (A), «Coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance Grecque», in, R.A, (N°1), 1856-1857, PP.129-136 / 207-211 / 299-302 / 464-473.

- Devoulx (A), «Les registres de prises maritimes», in, R.A, (N°16), 1872, PP.70-80 / 146-166 / 133-240 / 292-303.

- Le marchand (E), L'Europe et la conquête d'Alger d'après des documents originaux tirés des archives de l'état, Paris, Perrin et Cie, 1913.

- Masson, (Paul), Histoire des établissements et du commerce Français dans l'Afrique barbaresque, 1560-1793, Paris, Hachette, 1903.

- Mercier (E), Histoire de Constantine, J.Merle, 1903.

- Montagnon (P), La conquête de l'Algérie, 1830-1871, Paris, 1996.

- Nettement (Alfred), Histoire de la conquête d'Alger écrite sur les documents inédits et authentiques, Paris, Jacques le coffre, 1856.

- Perrot (A.M), Alger, Esquisse Topographique du royaume et de la ville, Paris, Ladvocat, 1830.

- Peyssonel et Desfontaines, Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Pub. par. M.Delureaud de la malle, Paris, Gide, 1838, 2 vol.

- Plantet (Eugène), Les consuls de France à Alger avant la conquête, 1579-1830, Paris, Hachette, 1930.

- Raynal, (Abbe.G.T), Histoire philosophique et politique des établissements et du commerce des établissements et Européens dans l'Afrique Septentrionale, Paris, P.Maunus et Cie, 1826.

- Rozet et Carette, Algérie, 2^eéd, Bouslama, Tunis, 1980

- Rozet (C.A), Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique, Paris, Arthus Bertrand, 1830, 3 vol.

- Saïdouni (Nacerddine), L'Algérois Rural à la fin de l'époque Ottomane (1791-1830), Beyrouth, Dar Al-Garb-Al-Islami, 2001.

- Shaw (Dr), Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique, physique, philologique, etc., et de cet état, Trad. de l'Anglais avec des nombreuses augmentations par J.Mac Carthy, Paris, Malin, 1830, 2 vol.

- Tachrifat, Recueil de notices historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Pub. Par A.Devoulx, Alger, imp. Du gouvernement, 1852.

R.A (N°22), 1878, PP.305-320 / 401-433 et (N°23), 1879, PP.40-470 et (N°24), 1880, PP.22-36 / 147-160 / 193-214.

- Rinn (Louis), «Le royaume d'Alger sous le dernier Dey», in R.A (N°41), 1897, PP.112-152 / 334-350, (N°42), 1898, PP.5-21 / 113-133 / 289-308, (N°43), 1899, PP.105-141 / 277-320.

- Sir Harry Neal et Berbrugger (A), «Guerre de 1824 entre Alger et l'Angleterre», in R.A (N°8), 1864, PP.202-205.

- Wildsheimer (F), «Grandeur et décadence de la maison Bakri de Marseille», in, Revue des études Juives, 1977, PP.390-420.

ثالثة: الأطروحات الجامعية

1- باللغة العربية:

- أبو عجلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط (1711-1835م)، وأثره على علاقاتها بالول الأجنبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، 1984م.

- دادة، محمد، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 1985م.

- ملايلي، حنفي، النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن السابع عشر حتى سنة 1830، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة سيدي بلعباس 2004.

2- باللغة الفرنسية

- Belhamissi (Moulay), Marine et marins d'Alger à l'époque Ottomane (1518-1830), Thèse de Doctorat d'état, université de Bordeaux III, Mars, 1986, 4 vol.

- Efendi (Hadj Ahmed), «La prise d'Alger raconté par un Algérien», Trad. Ottocon de Shlehta, in, journal asiatique, (N°29), 1862, PP.320-331.

- Emerit (Marcel), «l'essai d'une marine marchande barbaresque au 18^{ème} siècle», in Cahier de Tunisie. N°11, 1955, PP.363-380.

- Emerit (Marcel), «La situation économique de la régence d'Alger en 1830», in R.A, (N°2), Mars-Avril 1952, PP.169-172.

- Feraud (Charles), «Ephémérides d'un secrétaire officiel sous la domination Turque à Alger de 1775 à 1805», in R.A, (N°18), 1874, PP.295-319.

- Gallissot (Robert), «Le Maghreb précolonial, mode de production archaïque ou mode de production féodal», in, la pensée, N°142, 1968, PP.57-93.

- Haedo (Fry Diego de), «Topographie et histoire générale d'Alger», Traduction (Monnereau et A.Berbrugger), in R.A (N°14), 1871, PP.41-498.

- Julien (Charles André), «La question d'Alger devant les chambres sous la restauration», in R.A, (N°63), 1922, PP.425-437.

- Kologlu (Orhan), «Tendance de régionalisme en Egypte waqai Misriyya vis à vis de l'occupation de l'Algérie par la France (1830)», in R.H.M, N°65, Zaghuan, I.F.T.R.S, Mai, 1994, PP.65-77.

- Kuran (Erküntent), «La lettre du dernier Dey au grand Vizir de l'empire Ottoman», in R.A, (N°96), 1952, PP.188-195.

- Michel (Alfred), «La prise d'Alger racontée par un captif», in R.A (N°19), 1875, PP.471-482.

- Pavy (M.G), «La piraterie barbaresque», in R.A, (N°2), 1857, PP.337-352.

- Playfair (R.L), «Episodes de l'histoire des relations de la grande Bretagne avec les états barbaresques avant la conquête Française», in

فهرس الموضوعات

05.....	مختصرات البحث
06.....	مقدمة

الفصل الأول

10.....	لوفق الأوروبي وتعكسلة على أيلة الجزائر (1830-1815م):
11.....	أولا: مؤتمر فينا (Vienne) 1815م:
15.....	ثانيا: مؤتمر اكس لاشابيل (Aix-La chapelle) 1818م:
19.....	ثالثا: الأطماع الأوروبية الاستعمارية:
19.....	أ- حملة الولايات المتحدة الأمريكية 1815م
23.....	ب- الحملة الإنجليزية - الهولندية 1816م
32.....	ج- الحملة الإنجليزية الثانية 1824م

الفصل الثاني

38.....	دور اليهود في تدهور النظام الحربي للجزائر
38.....	أولا: تغلغل اليهود في الوظائف المالية
38.....	أ- النشاط الاقتصادي لليهود في الجزائر
44.....	ب- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الخارجية للجزائر
53.....	ثانيا: دخول اليهود للوظائف الحكومية

الفصل الثالث

61.....	فقدان الجيش لأهميته
62.....	أولا: فشل سياسة التجنيد
65.....	ثانيا: تراجع أهمية التجنيد

الفصل الرابع:

73.....	انهيار إيالة الجزائر
73.....	أولا: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر
75.....	ثانيا: الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية
85.....	ثالثا: التدخل العسكري الفرنسي واستسلام الحكومة
98.....	خاتمة
101.....	قائمة المصادر والمراجع
110.....	فهرس الموضوعات

